

١ ٧٢٨

طريقه نقشبنديه دير جاري

استصحبه الفقير
السيد محمد نوری مهندسی ٦
في صفر ٧٦



738

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح كنوز حقائق القلوب للابرار بمداومة ذكر الاذكار ومنح نفايس انوار التجلي للاخيار بمراقبة سر الاسرار والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء لدعوة الثقلين باكمل الشرايع الى حقيقة الايمان وعلم امته كمال العبودية للوصول الى درجات الجنان وعلى آله واصحابه الذين بينوا مسالك السنن ومناهج العرفان وبعد فلما رأيت الرسالة النقشبندية التي الفها شيخنا العالم الرباني والعارف الصمداني محمد المفتي الخادمي قدس الله سره العزيز متداولة بين الطالبين بالاشتهار ومناولة عند السالكين بالاعتبار لكن لم يكونوا ينتفعون بها لكون فرائد معانيها في عقود الفاظ عباراتها مكنونة وكون خرائد مبانيها في رقود لحاظ اشاراتها مرهونة بحيث لم يمكن لمن ليست له معرفة سابقة في اصول آداب هذه الطريقة العلية ان يستخرج فرائد معانيها عن عقود الفاظ عباراتها ظاهرة ويستبرج خرائد مبانيها من رقود لحاظ اشاراتها باهرة اردت ان اشرح عقود الفاظ عباراتها عن الخفاء لينتفع بفرائدها الطالبون وقصدت

ان اكشف رقود لحاظ اشاراتها عن العمى ليتمتع بخرائدها السالكون فرحت الفاظ عباراتها بعناية الملك المنان وبينت مباني اشاراتها بهداية الرب الديان لانه هو المستعان وعليه التكلان وبعد تمام الشرح ذيلتها بخاتمة مشتملة على ما يتفرع من وجيز العبارات ورموز الاشارات مما يحتاج اليه الطالبون ويفتقر اليه السالكون لتكون هذه الرسالة كافلة بجميع آداب الطريقة وشاملة على جميع احوال الحقيقة حتى تكون المطالعة بما في هذه الرسالة كافية عن المطالعة بما في المطولات وتكون المعاملة بما فيها واقية عن المعاملة بما في المفصلات

كل المتون في الطريقة الفت   فكلها جسد وهذا المتن روح
لالفاظ هذا المتن نوع من الخفا   لكشف خفاها للشروح روح

وقال رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اتباعا بالسنة اذ هي مفتاح كل خير قال عليه الصلوة والسلام كل امر ذي بال لم يبدأ بالبسملة فهو ابتر وهي آية من آيات الله على الاصح انزلت على آدم عليه السلام فحصلت بها البركات على وجه الارض ثم رفعت فانزلت على ابراهيم عليه السلام وهو في كفة المنجنيق فكانت له النار بردا وسلاما ثم رفعت فانزلت على سليمان عليه السلام فتم له الملك ثم رفعت فانزلت على نبينا صلى الله عليه وسلم فحصلت له جميع الكمالات والحسنات بها ولامته الى يوم القيمة واذا وضعت لامته في كفة الميزان رجحت حسناتهم وهي الاسم الاعظم وهي مشتملة على الاسماء الثلثة العظام وقد جعلها الله عنوان جميع سور القرآن ليحفظ بها آياته فلا بد لكل عبد ان يجعلها عنوان جميع حسناته لتكون مقبولة ومحفوظة عند الله تعالى وهي من الولي المقرب بمنزلة كن من الله

تعالى لان الولى يظهر بها الكرامات ويقدر بها على خرق العادات روى
انه لما نزلت البسملة الشريفة اهتزت الجبال لنزولها وقال الزبانية من
قرأها لم يدخل النار وهى تسعة عشر حرفا على عدد الملائكة الموكلين بالنار ومن
اكثر ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى ولها خواص كثيرة لا تحصى
فليس هنا محلها **الحمد** هو الثناء الجميل للتعظيم والتبجيل مطلقا سواء وقع فى مقابلة
الانعام اولا وسواء وصل الانعام الحامد اولا وسواء صدر ذلك الثنا
قالا او حالا من ذوى العقول او الحيوانات او الجمادات لو لقوله تعالى
وان من شىء الا يسبح بحمده واللام فيه لاستغراق الجنس واللام الجارة فى
الخبر للملك والتخصيص فيصير المعنى ان جميع المحامد التى اتى او يأتى بها الاولون
والآخرون من الملائكة والثقلين والحيوانات والجمادات كلها من الازل
الى ابد الآبدين حق وملك ومخصوص له تعالى لان كمالاته تعالى بذاته وجميع
النعم من عطياته لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله **شعر** تملك الحمد حتى ليس
لحامد فى الحمد حاء ولا ميم ولا دال ثم اعلم ان الحمد على نعم الدين افضل
من الحمد على نعم الدنيا والحمد على اعمال القلوب اولى من الحمد على اعمال الجوارح
والحمد على النعم ومن حيث عطية المنعم اولى من الحمد عليها من
حيث هى نعم والحمد للمنعم من حيث ذاته اولى من الحمد له باعتبار انعامه
وهو الحمد الخالص له تعالى فهذه مقامات الحمد يجب للحامد اعتبارها حتى يقع
حمده فى حيز القبول ويعد ذلك من الحامدين **الله** هو اسم
علم للحق سبحانه وتعالى وليس بمشتق عند العلماء بالله لانه لو كان مشتقا

لكان

3

لكان لمعنى كليا لا يمنع نفس مفهومه عن وقوع الشركة فيه فحينئذ لا يكون الا الله
موجبا للتوحيد المحض الحقيقى ولانه لو كان مشتقا لكان موضوعا له تعالى بوضع
الخلق وتصرفهم فى اسم الحق سبحانه وتعالى فعلم ان اسماء الله تعالى
كلها بتسميته تعالى بها لنفسه فى اى لغة كان ثم بين الله تلك الاسماء
بوحيه او بالهامه للانبياء والاولياء فلذلك كان اسماء الله تعالى
توقيفية يحتاج الى اذن الشارع فى التسمية بها لان الله تعالى سمى بتلك
الاسماء قبل خلق الخلايق فى القدم كما قال تعالى فى كلامه القديم قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وعند علماء الظاهر هو
اسم مشتق كالعلم لانه لما كانت الاشارة الحسية فى حقه تعالى وتقدس
ممتنعة كان اسم العلم له تعالى ممتنعا لان العلم ما يحتاج الى اشارة حسية
والله تعالى منزه عنها وان العلم للتمييز ولا شريك له تعالى فى ذاته ولا فى
صفاته ولا فى اسمائه تعالى فلا حاجة الى التمييز وعلى هذا المذهب يجوز للمخلوق
ان يسمى الله تعالى بالاسماء اللايقة بشانه تعالى وعند القائلين بالاشتقاق
اصل الله اله وهو اما مشتق من أله او من وله او من لاه ولكل وجه مناسبة
من حيث المعنى على اختلاف المذاهب ثم زيدت عليه الالف واللام
فصار بعد الحذف والادغام الله واله اسم جنس كرجل يقع على كل معبود
بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق واما الله فمختص بالمعبود الحق ولم
يطلق على غير الحق اصلا **وحده** نصب على الحال من الله لانه فى محل النصب
او على نزع الخافض او على التأكيد من مفهوم الكلام **والصلوة** اى التجلى

الذاتی والصفاتی علی الدوام والاستمرار من الله تعالی **علی من** ای علی النبی
الذی بعثه الله باکمل الشرایع وختم به باب النبوة الذی **لا نبی** یبعث **بعده**
ای بعد بعثه واما عیسی علیه السلام فیأتی بعده لکنه یأتی متشرعا بشریعة
صلی الله علیه وسلم **مع من** ای مع شمول تلک الصلوٰه علی من **تبعه** بالایمان
والطاعة من الآل والاصحاب ومن الذین اتبعوهم باحسان الی یوم
القیمة **جمعه وفرده** نصب علی الحال من من ای جماعة وفردا **وبعد** اصله واما
بعد فحذفت اما المتضمنة معنی الشرط واقیمت الواو مقامها فلذلک دخلت
الفاء فی جوابها وبعد من الظروف المکانیة استعیرت للزمان وبنیت علی الضم
فشرائط النقشبندیة جواب الشرط المحذوف والشرائط جمع شرط والشرط
ما یتوقف علیه الشیء وجودا وعدما والنقشبندیة صفة محذوف وهو الطریقة تقدیر
الکلام فشرائط الطریقة المنسوبة الی الخواجه نقشبند قدس سره وهو رئیس هذه
الطریقة العلیة فلذلک نسبت الطریقة الیه **الاعتقاد الصحیح** ای الشرط الاول
فی الطریقة النقشبندیة وفی سائر الطرق ایضا الاعتقاد الصحیح یعنی یجب علی من
اراد السلوک فی الطریقة العلیة ان یصحح اولا اعتقاده علی مذهب اهل السنة
والجماعة وان یجتنب عن الاعتقادات الفاسدة التی هی اعتقادات المبتدعة
من المشبهة والمعطلة والجبریة والقدریة والوجودیة والتناسخیة والرافضیة
والخارجیة وغیرها لان القلب اذا کان مکدرا بظلمة البدعة الاعتقادیة لا یتنور
بانوار الطاعات فهل روی او سمع ان مبتدعا وصل الی مقام من مقامات
اولیاء الله تعالی لان کل المشایخ العارفین واولیاء الله الواصلین

انما کانوا علی مذهب اهل السنة والجماعة موافقین مع العلماء المجتهدین من
المذاهب الاربعة **والتوبة الصادقة** ای الشرط الثانی التوبة الصادقة
وهی النصوح لقوله تعالی توبوا الی الله توبة نصوحا ولها شروط ثلثة
وهی الندم علی ما مضی من العمر فی طاعة الله تعالی وفی الاصرار علی الشهوات
المانعة عن التقربات الی الله تعالی والاقلاع فی الحال عن المعاصی والغفلات
والعزم علی ان لا یضیع عمره بامثال تلک التبعات فی الاستقبال مع الثبات
علی تلک التوبة وهذه التوبة هی مفتاح کل خیر واساس کل مقام اذ بها تنفتح
ابواب جمیع الاحوال وتنکشف بها وجوه الاسرار وعلیها تبتنی جمیع المقامات
والکرامات اعلم ان التوبة فرض عین فمن قال لیست بفرض فقد کفر قال
ابو محمد بن سهل قدس سره لیس من الاشیاء اوجب علی هذا الخلق من التوبة
ولا عقوبة اشد علیهم من نسیان التوبة وفقدانها فلا بد من التوبة والانابة
لمن اراد رضاء الله ومحبته والاطلاع علی علم الغیب ولا بد له ایضا من ترک
المعاصی کلها لان الله تعالی یحب التوابین ویحب المتطهرین روی ان
موسی علیه السلام سأل الخضر علیه السلام بای شیء اطلعک الله تعالی علی علم
الغیب فقال بترک المعاصی **والاستحلال مع ارباب الحقوق** ای لا بد للتائب
من الاستحلال من ارباب الحقوق ان کان ضربهم او شتمهم او هتک عراضهم
بغیر حق **ورد المظالم** ای ولا بد له من رد المظالم ایضا الی اصحابهم اما بعینها او قیمتها
ان کان اخذ اموالهم بالظلم او السرقة **واسترضاء الخصوم** ای لا بد له من
استرضاء الخصوم وهم الذین جادلهم او باغضهم او حقرهم بغیر حق قال

صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره بحسب امرء من الشر ان
يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والتقيد على الالتزام بالسنة
اى الشرط الثالث التقيد والتحقق باداب السنة فى الامور كلها على وجه الالتزام
بحيث لا يفوته شيئاً منها بغير ضرورة لان السعادة كلها فى اتباع السنة
قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وسعته السنة ولم تستهوه البدعة وقال
بشر الحافى رحمه الله رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا بشر هل
تدرى لم رفعك الله من اقرانك فقلت يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم
باتباعك لسنتى اذا ما رمت نهجا مستقيما فطاوع واتبع اثر الرسول وصيره
الى الوصل دليلا فليس الوصل الا بالدليل والاهتمام على المجانبة من كل المنكرات
والمبتدعات اى الشرط الخامس الاجتناب مع الاهتمام عن جميع المنكرات
التى بينها الشارع من المحرمات والمكروهات والمشتبهات وعن جميع
المبتدعات سواء كان من العادتيات او العادتيات وهى الامور المحدثات
بعد النبى واصحابه صلى الله عليه وسلم وعليهم فلا بد للسالك ان يجتنب عن
جميع البدعيات لان كل بدعة ضلالة قال عليه الصلوة والسلام اوصيكم
بتقوى الله وطاعته وانه من يعش منكم فيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة يعنى كل امر احدثه اهل
الهوى من جهة الدين والدنيا ولم يرجع ذلك الامر الى الكتاب والسنة
ولم يساعده دليل شرعى عند الائمة او الاجماع او القياس فهو ضلالة والاجتناب

عنه واجب لكل مؤمن مكلف من اهل الشريعة والطريقة والغيرة على التباعد
من الهوى والمذمومات اى الشرط السادس الغيرة اى الرغبة والعزم
على التباعد اى على الاجتناب عن الهوى اى عما تهوى اليه النفس الامارة
والمذمومات اى وعن الامور التى ذمها الشرع انه لا بد للسالك وغير
السالك ان يجتنب ويتباعد عن جميع ما تهوى اليه النفس ولو كان مباحا
لقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وعن جميع الامور المذمومة من
المستقبحات والمستحقرات والمسترذلات بحسب الشريعة والطريقة لان
من ارتكب بتلك الامور يكون محبوساً بسجن الطبيعة السفلية ومحصوراً
فى حدود العناصر الظلمانية فحينئذ لا يترقى الى العوالم الروحانية ولا يتنور
بالانوار الالهية وبالجملة اى خلاصة هذا الامر انه لا بد للسالك فيه ان يجعل
عزيمة كل عمل اى احوط كل عمل من الفرائض والنوافل كالواجب عليه
من حيث الالتزام فلا يتركها اى فلا يترك عزيمة كل عمل لارتكاب الرخصة
بلا ضرورة اى بلا حاجة ملجئة اى موجبة لتركها ورخصته اى وان يجعل
رخصة كل عمل كالحرام فى تركها بحيث لا يرتكبه اى لا يرتكب فعل الرخصة
ولا يقربه اى ولا يقرب فعلها بلا داعية اى بلا حاجة ضرورية اى مقتضية
لفعل تلك الرخصة لان الرخصة ليست من اعمال الطريقة لان الطريقة
للتقرب الى الله تعالى ولا يمكن التقرب الى الله بالرخصة لان الاشتغال
بالرخصة يورث ضعف الايمان وعدم الاهتمام بالعبودية والتقرب لا يصير
الا بزيادة الايمان وقوة اليقين وذلك لا يمكن الا بعمل العزيمة وبالعبودية

الكاملة فلابد للسالك فى الطريقة ان يحترز عن الرخصة ويأخذ اى لابد له
ان يأخذ فى هذه الطريقة بالاحوط اى بالعمل المتفق فيه عند اكثر علماء مذهب واحد
ولو فعل ذلك اى ولو اخذ العمل بالاحوط المتفق فيه بالنسبة الى المذاهب
الاربعة مثلا اذا كان حنفى المذهب يفعل ويحتاط فى امر غسله ووضوئه وصلوته
وصومه وسائر عباداته حتى يكون عمله على مذهب الامام الشافعى والامام مالك
والامام احمد صحيحا ايضا لان طرق المشايخ الصوفية مبنية على الجمع بين اقوال
أئمة المذاهب الاربعة وان لم يتيسر لهم الجمع بين اقوال أئمة الاربعة فيأخذون
بالاحوط بين العلماء فى مذهب واحد او اثنين او ثلثة لكان ذلك الاخذ
بالنسبة الى المذاهب الاربعة احسن من الاخذ بالنسبة الى مذهب واحد
ويجعل ذلك كله اى يجعل السالك ذلك الاخذ بالاحوط فى كل عمل فى باب
العبادات من الفرائض والواجبات والنافلات والمندوبات
والمستحسنات والمعاملات من البيع والشراء والاخذ والعطاء والمعاشرة
بالناس وغيره والعادات من الاكل والشرب والنوم واليقظة والحركة
والسكون وغيرها من لوازم الطبيعة البشرية والحاصل لابد للسالك
فى الطريقة العلية ان يختار عزائم جميع الامور ويجتنب عن رخصها
وان ينوى فى جميعها طلب رضاء الله واتباع رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم وان لا يكون فى فعل العزائم واقعا مع طبعه ولا جاريا على عادته ولا
يعمل عملا لكافيه على طريق ابناء الدنيا لانهم غافلون عن الله فى اعمالهم
وافعالهم ومعاملاتهم وعاداتهم وطريقهم غير محمود العاقبة فى الدنيا والآخرة

وال

والاجتناب اى الشرط السابع فى الطريقة الاجتناب عن المهلكات
اى الصفات النفسانية الذميمة اى المذمومة فى الشريعة والطريقة الرذيلة
اى الخبيثة فى الحقيقة والصفات الذميمة هى العقيدة الفاسدة وارتكاب
المعاصى وترك التوبة والجهل عن الفرائض والواجبات والسنن والبطالة
عن العمل والعجب والكبر والحقد والحسد والعداوة وحب الرياسة
والرياء والسمعة والمفاخرة والخيلاء والمباهات والمكر والحيلة والخيانة
والمداهنة والبخل والحرص والطمع والميل مع الهوى عند كل شهوة فى المحرمات
او فى المباحات وسماع الملاهى وشهود المناكر واللعن والقذف
والسب والشتم والغيبة والنميمة والكذب والبهتان والزور والسخرية
والتحقير والغضب والسخط واللمز والهمز والغمز والبغض والغيظ والمقاطعة
والجدلة والمراء والامتحان والهلع والجزع والشره والبطر والاستهزاء والعنف
والبغى والظلم وحب الدنيا والاسراف والفرح والمرح والمزاح والتزين
والمصانعة وحب الفتن وحب الفواحش والتسويف والتمنى وطول الامل
والتدبير وقلة الحياء والجبن وعدم الغيرة والغل والغش وهذه الصفات الذميمة
كلها نجاسات معنوية لا يمكن التقرب بها الى الحضرات القدسية الالهية
فلابد للسالك ان يزكى نفسه من جميعها بالاجتناب عنها حتى ينال
الفوز والفلاح كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
والتخلق بالاخلاق الحميدة اى الشرط الثامن فى الطريقة التخلق بالاخلاق
الحميدة اى المحمودة عند الناس المرضية عند الله والملائكة قال صلى الله عليه وسلم

الاخلاق مخزونة عند الله فاذا اراد الله بعبد خيرا منحه منها خلقا فالاخلاق المرضية
كالحلم والتواضع اذ ان الخلقان اصل جميع الاخلاق الحميدة ومنشأها واشرف
اخلاق اهل الطريقة فلهذا قدمها رحمه الله على الجميع والرأفة اى الرحمة واللينة
اى لين الكلام والبشاشة اى بسط الوجه والعذوبة فى الصحبة اى حلاوة
اللسان والعفو والاحسان بجميع الناس سواء كان مؤمنا او كافرا صديقا
او عدوا لاسيما ان كان الاحسان لمن غدره ولمن ظلمه وهو افضل الاحسانات
والوصلة اى صلة الرحم وصلة الاحباب لاسيما ان كانت الصلة لمن
قطعه وهى افضل والرحمة على جميع الناس لاسيما ان كانت المرحمة على الضعفاء
واليتامى والمساكين وتوقير المشايخ والاساتيذ والعلماء وخدمة الاخوان
والاخوات فى الدين لاسيما اذا كانت الخدمة للصلحاء منهم لان فضيلة الخدمة
بقدر فضيلة موقعها وغيرها اى غير هذه المذكورات من الاخلاق الحميدة
مثل العقيدة الصحيحة والتوبة والاعراض عن المعصية والندم على فعلها والحياء
من الله والانابة اليه والطاعة والصبر والورع والزهد والقناعة والرضاء والشكر
والثناء وصدق الحديث والوفاء واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ حق
الجوار واطعام الطعام وبذل السلام وحسن العمل وحب الآخرة والبغض على
الدنيا والجزع من الحب وخفض الجناح وكف الاذى واحتمال البلا ومراقبة
الحق والاعراض عن الخلق وطمأنينة القلب وكسر النفس عن هواها وقواها
وحجرها عن لذاتها وشهواتها والخوف والرجاء والجود والصفح والتجاوز والمودة
والغيرة والمواساة والمداراة والايثار والنصيحة والعفة والاحتساب والتسليم

والتو

والتوكل والشجاعة والهمة والفتوة والمروة ومحبة الله ورجاء الوصول اليه
وخوف الفراق منه والادب والعقل والتأمل والتأنى ومحاسبة النفس
والانصاف وحسن الظن والمجاهدة وترك المراء والجدل وذكر الموت
ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن ونفى الخواطر وترك السوى ودوام الافتقار
والالتجاء الى الله عز وجل والاخلاص فى كل حال فلا بد للسالك ان يكابد ويجاهد
نفسه حتى يتخلق بهذه الاخلاق الحميدة واذا تخلق بهذه الاخلاق يتقرب بها
الى الله ورسوله وتحصل له السعادة فى الدارين قال صلى الله عليه وسلم ان احبكم
الى واقربكم منى مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا وايضا قال صلى الله عليه وسلم
ما من شئ يوضع فى الميزان اثقل من حسن الخلق فان صاحب حسن
الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلوة شعر

فزك النفس عن وصف خسيس ... ولا تحفل الى الخلق الذميم
فان الخير والحسنات جمعا ... مع الاخلاص فى الخلق الكريم

واما ماهيته اى ماهية الطريقة النقشبندية وتذكير الضمير باعتبار المنسوب اليه
وهو الخواجه نقشبند قدس سره وماهية الشئ ذاته وحقيقته بحيث لا يكون
الشئ شيئا الا بها فدوام العبودية العبودية تقيد العبد بخدمة مولاه بصدق
القصد اليه لاجل رضاه ومعنى دوام العبودية انه لا تأتى على العبد ساعة من
ليل ونهار الا وهو مشغول بخدمة مولاه وذلك لا يكون الا باشرف الطاعات
اى العبادات من صلوة وصيام وحج وزكاة اعنى ذكر الله على الاطلاق
اى سواء كانت تلك الطاعات فرضا او نفلا كما اشار صلى الله عليه وسلم

اى شرافة ذكر الله بتقديمه على جميع العبادات فى قوله نبى الاسلام خمس
شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم
رمضان وكما فى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل اى الاعمال افضل فقال
ان تموت ولسانك رطب بذكر الله **بالاتفاق** اى باتفاق علماء الطريقة
ومشايخ الحقيقة وارباب السلوك واهل التصوف على ان الذكر اشرف
جميع العبادات وافضلها من حيث تصفية القلوب وتجليها وتزكية
النفوس وتكملتها لان العابدين سائر العبادات لو اشتغلوا بجميع العبادات
بحصر جميع اوقات الليل والنهار عليها فلما تحصل لهم تصفية قلوبهم وتزكية نفوسهم
وتهذيب اخلاقهم واما الذاكرون لما اشتغلوا بذكر الله مع الدوام لا يشذ
منهم احد الا وقد حصل لهم تصفية القلوب وتزكية النفوس وتهذيب
الاخلاق والوصول الى الملك الخلاق لان الذكر عمل جامع الاحوال القلوب
واسرار القرب من مقامات اليقين ومشاهد الشهود ومراتب كشف
الغيوب وهو حصن الله من دخل فيه كان آمنا من الآفات الظاهرة
والباطنة كما قال تعالى فى القدسى لا اله الا الله حصنى ومن دخل كان امنا
وكما جاء فى الحديث يقول الله تبارك وتعالى للملائكة قربوا منى اهل لا اله الا الله
فانى احبهم قال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ليس لهم دون الله حجاب
حتى تخلص اليه **اذ شرفه** اى شرف ذكر اسم الله **على قدر مذكوره عز وجل**
اى على قدر شرف مسماه عز وجل فاذا كان الامر كذلك **فيستعين**
اى فلا بد لمن اراد ان يتحقق بدوام العبودية باشرف الطاعات وافضل

العبادات ان يستعين **بالله** فى تحققه بدوام العبودية باشرف الطاعات
لان التحقق بها لا يتيسر الا باعانة الله **ويعرض** اى ولا بد له ان يعرض ويبعد
عمن تولى عن ذكر الله من المنكرين على اهل الذكر والطريقة لان فى اجتماع اهل
الذكر مع اهل الانكار حذرا عظيما فلذلك امر الله تعالى بالاعراض عنهم فى قوله
واعرض عمن تولى عن ذكرنا **شعر** الى الله من رام التقرب واللقا
فلا بد له ان يستعين بذكره لا يعبأن بالمنكرين لانهم ضلوا عن النهج
القويم بستره **ويفر** اى ولا بد له ان يفر ويجتنب **من دواعى النفس** ودواعى
النفس ما تريده النفس وتطلبه من الشهوات والحظوظات لان السالك
باتباع دواعى النفس وهواها يظفر عليه الشيطان ويضله عن طريق الذكر
ويقطعه عن السلوك الى طريق الله واعلم ان جميع ما تميل اليه النفس وتشتهيه
يورث فى القلب قسوة فى الطبيعة ظلمة ولو كان ذلك الامر من جنس العبادات

اذا ما دعتك النفس يوما لشهوة ... فكان لك فيها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما ... هواها عدو والخلاف صديق

واهل الدنيا اى ولا بد له ايضا ان يفر من اهل الدنيا لان السالك باجتماع
مع اهل الدنيا يميل قلبه اليهم طمعا فى دنياهم واذا اخذ من دنياهم يصير
مجبورا على محبتهم واكرامهم فحينئذ يسقط عن نظر الله تعالى كما ورد فى الحديث
من اكرم غنيا لاجل غناه ذهب ثلثا دينه وان السالك بمقارنة اهل الدنيا
يميل قلبه الى الدنيا ولا يرضى بالفقر ويكون مطرودا عن طريق الفقراء عياذا بالله
ويكون مشغولا بتحصيل الدنيا فيكون متعوسا قال صلى الله عليه وسلم تعس

عبد الدنيا وماكانوا اى لابدله ايضا ان يفرغ عما كانوا اهل الدنيا عليه من حب
الدنيا وطلب كثرة المال والملك والعقارات لان حب الدنيا وطلب
الزيادة منها على قدر الكفاية آفة او بعد عن الله تعالى فمن طلب منها الزيادة
واحبها وكله الله اليها حتى يهلك فى اودية الضلالة ويتحير فى تيه الجهالة والبطالة
قال صلى الله عليه وسلم الا وان افضل الناس عبد اخذ من الدنيا الكفاف
وصاحب فيها العفاف وقال عليه الصلوة والسلام الدنيا دار بلاء ومنزل
قلقة وعناء فاسعد الناس بها ارغبهم عنها واشقاهم بها ارغبهم
فيها منيبا اليه نصب على الحال من ضمير فيستعين والانابة هى الرجوع الى الله
بالتوبة والوفاء عليها مع اشتغال الطاعات بالاخلاص وصدق العزيمة
فانه اى فان الله هو المنتهى اى ينتهى اليه الجميع ويرجع اليه الكل كما قال
تعالى كل الينا راجعون ويقصر الرغبة اى لابدله ان يقصر الرغبة اى المحبة
اليه اى الى الله تعالى ولا يرغب الى سواه ويذكره اى ثم يذكر الله ويقول الله
على الدوام ثم يذر الخلق على لهم كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم
يلعبون ويترك سواه من الدنيا والآخرة ولا يطلب على تركه اجرا ولا
ثوابا ويترك جميع الانى والقيل والقال ويترك كل خاطر يجره الى العالم
الظلمانى ويتجرد عن التعلقات بقدر الامكان مستقيما ومستديما عليه
اى على الذكر الاستقامة هى الثبات فى السلوك الى طريق الحق بالتوبة والانابة
والطاعة على اتباع السنة من غير التفات الى نعم الدارين والاستدامة
هى الثبات على العبودية الى وقت الموت كما قال تعالى واعبد ربك حتى

يأتيك اليقين فليست الاستدامة على العبودية ان تعبد الله سنة او
سنتين ثم تتركها انما الاستدامة على العبودية ان تعبد الله الى ان تموت
على وجه على كيفيته لا يلهيه اى لا يشغله بيع ولا تجارة عنه اى عن ذكر الله
كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اعلم ان الذكر اما
باللسان واما بالقلب فذكر اللسان باللفظ المركب من الحروف بالبيع
والشراء يلهى الذاكر عنه البتة واما ذكر القلب فبملاحظة مسمى ذلك اللفظ
وهذا الذكر ليس بالحروف ولا باللفظ بل بملاحظة معنى الاسم فالبيع والشراء
لا يلهى الذاكر عنه لانه يمكن للذاكر بهذا الذكر ان يعامل مع الخلق بظاهره ويباين عنهم بقلبه

بقلب واذكر الله خفيا   عن الخلق بلا حرف وقال
وهذا الذكر افضل كل ذكر   بهذا قد جرى مدح الرجال

واذا عرض فى القلب نسيان اى جهالة او ذهول اى غفلة عمن ذكرته
اى عن الله واذكر ربك اذا نسيت اى وارجع الى ذكر ربك كما قال تعالى
واذكر ربك اذا نسيت فدم على الذكر فى جميع الوقت واستغرق فيه
اى فى الذكر بالتوجه التام الى ان تنسى ما سوى المذكور وان تنسى الذكر
ايضا فهذا هو الذكر الحقيقى وتبتل اليه اى الى الله تبتيلا بقطع العلايق الظاهرة
والباطنة والتبتل هو الانقطاع الى الله عن الخلق بالتوجه اليه والانس معه
وهو اما ظاهرى فهو الانقطاع عن الخلق وعن الدنيا وامورها باختيار الخلوات
لعبادة الله تعالى فى جميع الاوقات كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم
فى اوائل امره لانه عليه الصلوة والسلام كان ينقطع عن الخلق ويختلى فى غار

حراً التحنث الله تعالى ولم يجمع مع الخلق حتى جاءه الوحي واما التبتل الباطني فهو
الانقطاع عما سوى الله اليه بالتوجه والمراقبة والحضور معه في كل حال فلذلك
فسروا هذه الاية بتفسيرين احدهما بالنظر الى التبتل الظاهري وهو اقطع عنك
كل من قطعك عنه تعالى اى اقطع كل قاطع عنه تعالى حتى تصل اليه وثانيهما
بالنظر الى التبتل الباطني وهو انقطع عليه تعالى انقطاعاً عما سواه بالمراقبة
والتوجه والاثرة على غيره واشار اليه صلى الله عليه وسلم الى التفسير الثاني بقوله
لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل فالتبتل الظاهري
لتحصيل التبتل الباطني فلما حصل التبتل الباطني فترك التبتل الظاهري افضل
واولى لدلالة الخلق على البر والتقوى كما كان ذلك سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه عليه الصلوة والسلام كان اكثر الانبياء الفة واكثرهم تبعاً
وقد ورد في الخبر ان احبكم الى الله تعالى الذين يألفون ويؤلفون فالمؤمن
الف مألوف والمؤمن كثير باخيه ولا خير فيمن لم يألف ولم يتألف وهذه
اى ماهية الطريقة النقشبندية مع شروطها هي سنة الله اى طريقة الله المنزلة
على رسوله ولن تجد لسنة الله تبديلاً اى لا تجد فيها زيادة ولا نقصاناً على
ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلاً واعلم ان في اقتباس هذه الاية
اشارة الى ان الطريقة النقشبندية هي سنة الله القديمة للانبياء المتقدمين
ولرسوله صلى الله عليه وعليهم اجمعين والدين الخالص وصراط المستقيم والكل مأمورون
بالتعبد بها ولسادات النقشبندية خبر مقدم والسادات جمع سيد
وهو رئيس القوم وزعيمهم وهو الخواجكان الذينهم رؤساء الطريقة النقشبندية

المنصر

10

المنصرفون فيها بالكرامة والمربون فيها بالتسليك والتربية للسالكين
متعنا الله لفظ خبري معناه انشاء لوقوعه موقع الدعاء وهو من باب التفعيل
بيامن انفاسهم اى بمنافع كلماتهم القدسية وميامن جمع ميمن مصدر
ميمي لا جمع ميمنة بمعنى النفع ونور قلوبنا بانوار كاساتهم اى بفيوضات
قلوبهم لان قلوب العارفين كاسات المحبة الالهية ومشكاة التجليات
الربانية طريقان مبتدأ مؤخر اى مسلكان اسم الذات اى الطريق الاول
ذكر اسم الذات ولفظة الله وهذا الاسم الشريف موضوع للذات الالهية
باعتبار اتصافها بجميع الصفات الالوهية والاسماء الربوبية لقوله تعالى
انى انا الله وعند بعض العارفين هو اسم موضوع للذات الاحدية البحتة
من حيث هي الاعتبار الاتصاف لشيء لقوله تعالى قل هو الله احد وبهذا
الوضع كان هذا الاسم الشريف اعلى من اسم الاحد ومن سائر اسماء الله
تعالى من حيث الرتبة وان هذا الاسم الشريف هو الاسم الاعظم عند
ابي حنيفة وعند العارفين من اهل الطريقة فان كل نبي من انبياء الله تعالى
اسماً مخصوصاً تجلى الله به عليه ولنبينا صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الشريف
وبه تجلى الله عليه فلذلك كان رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلى من جميع
رتب الانبياء عليهم السلام كما كانت هذا الاسم الشريف اعلى من رتب
سائر الانبياء والنفي والاثبات اى المسلك الثاني النفي والاثبات وهما
كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة الطيبة كما تطهر الذاكر عن الشرك الجلي تطهره عن
الشرك الخفي وتجعله خالصاً مخلصاً وايضاً ان هذه الكلمة الطيبة تجرد القلوب

عن حجب العلايق العنصرية وتزكى النفوس عن رذائل الصفات الحيوانية
وتكشف لذاكرها العلوم اللدنية والاسرار الغيبية وتشهد له انوار التجليات
الالهية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقن هذه الكلمة الطيبة للصحابة رضي الله
عنهم لتصفية قلوبهم وتزكية نفوسهم وايصالهم الى الحضرات الالهية لكن لا
تحصل تلك التصفية والتزكية من هذه الكلمة الطيبة ومن سائر الاسماء الالهية
ايضا الا اذا تلقنها الذاكر عن شيخ كامل متلقن اياها عن شيخ آخر وهو ايضا متلقن
اياها عن شيخ آخر وهكذا تسلسل ذلك التلقن في المشايخ كابرًا عن كابرٍ
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيفية التلقن بعد ثبوت صدق المريد ان
يأمره الشيخ بالاستخارة وهو يستخير ايضا وان وافقت استخارتهما أمر الشيخ
المريد ان يغتسل بغسل التوبة ثم يصلي المريد صلوة التوبة ركعتين ثم يتصدق
بصدقةٍ ثم يجئ عند الشيخ والشيخ يجلسه بين يديه ويلصق ركبتيه بركبتيه
ثم يأخذ الشيخ بيده اليمنى يدي المريد كالمصافح ثم يستتيب الشيخ المريد عن
جميع المعاصي المخالفات التي اضاع عمره بها ويأخذ عنه العهد على الاستحلال
مع ارباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الخصوم ويأخذ العهد على التقيد
بمتابعة السنة والعمل بالعزيمة والاجتناب عن كل الرخصة والتباعد عن كل
البدعة والاعراض عن جميع القبايح من المنكرات والصفات المذمومات
ثم يستغفر هو والمريد بهذا الاستغفار ثلاث مرات استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض وما بينهما من جميع جرمي
وظلمي وما جنيت على نفسي واتوب اليه ثم يقرأ الشيخ هذه الآية مرة للتبرك

ان

ان الذين يبايعونك الى آخر الآية ثم يضع الشيخ والمريد ايديهما على ركبتيهما
ويغمضان اعينهما ثم يذكر الشيخ بقلبه اسم الذات على نية التلقين والتعليم
لقلب المريد ثلث مرات ثم يذكره المريد ايضا بقلبه على نية التلقن ثلث
مرات ثم يرفع الشيخ والمريد معًا ايديهما للدعاء فيدعو الشيخ له ويؤمن المريد
وبعد تمام الدعاء يمسحان ايديهما وجوههما وبعده تقبل المريد ركبة الشيخ ويقوم
من مجلسه وباذن الشيخ يذهب ويشتغل بما امره الشيخ ويحفظ نسبة الشيخ
في كل حال ويوفي العهد والميثاق ولا ينقضه الى ان يموت واما كيفية تلقين
النفي والاثبات فمثل كيفية تلقين اسم الذات لكن في تلقين النفي والاثبات
يحبس النفس الشيخ والمريد معا عند التلقين والتلقن اما الاول اي اما كيفية الاشتغال
باسم الذات هو اي طريق اسم الذات الاقرب والاسهل من حيث
المدة والعدة من طريق النفي والاثبات في حصول المقصود وهذه جملة معترضة
بين اما وجوابه اعلم ان اقربية طريق اسم الذات انما هي بالنسبة الى من كان
من اهل الجذبة وكان قلبه مجردًا عن القيود والعلايق وكان هو متجافيًا
عن الدنيا ومتوجهًا الى الله تعالى فمن كان متصفًا بهذه الصفات ويشتغل
بذكر اسم الذات فلا يبطئ في الذكر الا تحصل له الجذبة المعية الذاتية فيصل
الى الله بالسهولة في اقل وقتٍ باقل ذكر واما بالنسبة الى من ليس من
اهل الجذبة وليس قلبه مجردا عن القيود والعلايق فليس له طريق اسم الذات
اقرب واسهل في حصول المقصود وانما يناسبه طريق النفي والاثبات
فلذلك ان اسم الذات ذكر المجردين عن قيد السوى والنفي والاثبات

ذكر المتقيدين بقيد السوى لان مقام صاحب اسم الذات فوق مجرد كما
اشار اليه الله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ومقام صاحب النفى
والاثبات فوق مقيد كما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فلكون اسم الذات من
الاسماء الجبروتية والنفى والاثبات من الاسماء الملكية كان الوصول بذكر
اسم الذات الى عالم الجبروت لاهل الجذبة اقرب من الوصول اليه بذكر
النفى والاثبات فبان يلتصق بسقف الحلق اى فوقه وهو جواب اما
والاسنان اى وان توضع الاسنان الفوقانية على الاسنان التحتانية
والشفة اى وان تنضم الشفة العليا على الشفة السفلى وينطلق النفس اى
وان يجرى النفس على حاله اى على عادته ويتخيل الذاكر بعد ذلك فى القلب
الحقيقى فى القلب الصنوبرى تحت ثدى اليسار لفظة الجلالة اى لفظة الله
بان يرسم هذه اللفظة الشريفة بقلم التخيل على لوح القلب الحقيقى بالحرف
النورانية ثم لا يزال عن تخيل صورة هذه اللفظة الشريفة المرسومة على لوح
القلب الحقيقى بتلك الكيفية ولا بد له عند التخيل على هذه الكيفية ان يكون على
طهارة كاملة جالسا على ركبتيه مستقبلا الى القبلة غامض العينين هذا
اذا كان مشتغلا به فى الخلوة واما اذا كان مشتغلا به فى الجلوة فلا بد له ان يزال
عن تخيل هذه اللفظة الشريفة ايضا بتلك الكيفية لكن لا بد له ان لا يطلع
الناس عليه بمعناها اى مع ملاحظة معنى لفظة الجلالة اى الذات الالهية
التى هى مسمى ذلك الاسم الشريف فههنا كانت امور ثلثة اللفظة

الشريفة

الشريفة وهى الكلمة المركبة من الحروف والاسم الشريف وهو مفهوم
لفظة الشريفة والمسمى لذلك الاسم الشريف وهو الذات العلية
الموصوفة بجميع الصفات الالوهية والاسماء الربوبية فلا بد للذاكر ان يلاحظ
عند تخيل اللفظة الشريفة تلك الذات العلية التى هى مسمى ذلك الاسم
الشريف على نهج ما آمن به اهل السنة والجماعة بان يلاحظ ان مسمى ذلك
الاسم الشريف هو الذات الواجب الوجود وانه موصوف بصفات الجمال والجلال
والكمال على ما ذكر فى كتب العقايد بلا كيف ولا مثال يعنى ان يلاحظ مسمى
على ذلك الاسم الشريف بلا كيف له من العوارض ولا مثال له من الجواهر
بغير واسطة عبارة عربية يعنى ان يلاحظ الذاكر ذلك المسمى عند تخيل اللفظة
الشريفة بغير واسطة اللفظة العربية ان كانت هذه اللفظة الشريفة عربية
او عبرانية ان كانت هذه اللفظة الشريفة عبرانية او فارسية ان كانت
فارسية حافظا اى حال كون الذاكر حافظا اياه اى لفظ ذلك الاسم الشريف
من حيث التخيل فى خياله اى فى قلبه متوجها بجميع قواه من القوة المشتركة
والحافظة والمتخيلة والواهمة والمتفكرة ومداركه اى بجميع مداركه وهو اسم آلة والمراد
بها الحواس الظاهرة لانها الات القوى الباطنة لانها لا تدرك شيئا
الا بواسطة تلك الحواس اليه اى الى مسمى ذلك الاسم الشريف مستديما
على ذلك التخيل ومستغرقا فى ذلك التوجه بلا فتور لديه اى لدى تخيل لفظة الجلالة
والتوجه الى مسماها مجتهدا فى تطهير قلبه عن خطور ما سواه اى مجتهدا فى حفظ
قلبه عن ذلك ما سوى ذلك الذكر ولو من جنس سائر الذكر الصفاتى

اى ولو كان تلك الخاطرة من جنس سائر الاذكار لان الذاكر لو لم يحفظ قلبه
عن خطور ما سوى الذكر الذى ذكره لم يحصل فيه خاصية ذلك الذكر ولم يظهر فيه
نور تجلى ذلك الاسم لان خطور سائر الاذكار فى قلب الذاكر ينافى ظهور خاصية
الاسم الذى يشتغل به فضلا ان يكون ذلك الستوى عن سائر الامور
التى هى خلاف جنس ذكر الذاكر ولو ذهل الذاكر عن ذكره وخطر الغير فى قلبه
استغفر الله اى فليستغفر الله على فوره متى تذكر ذلك ليرفع الله عنه ذلك
الحجاب لان الذهول من الغفلة والغفلة من الحجاب فلا بد لدفعه من الاستغفا
ويتضرع اليه تعالى بالدعاء على الخلاص مما سواه تعالى عن ذلك الغير الذى خطر
فى قلبه ان لم يندفع ذلك الغير بالاستغفار ويداوم على هذه الحال اى على تخيل
لفظة الجلالة فى قلبه مع التوجه بجميع قواه ومداركه الى معناها ويتكلف فى هذا التخيل
والتوجه حتى تذهب الكلفة اى العسرة والمشقة من البين اى بين الذاكر
وبين تخيل الاسم الشريف بمعناه ويصير هذا الامر اى تخيل الاسم الشريف بمعناه
ملكة راسخة اى صفة ثابتة فى قلبه على وجه اى على حد لو تكلف الذاكر بعد رسوخ
هذا الامر فى قلبه باخطار الغير فيه لم يخطره اى لم يقدر على اخطار الغير فيه فلو تكلم مع
الخلق عند الحاجة المهمة باللسان لا ينقطع اى لا يشتغل خياله اى قلبه عنه اى
عن تخيل لفظة الجلالة بمعناها فعند كينونة ظاهره مع الخلق يكون باطنه مع
الحق يعنى لا يحجبه كون ظاهره مع الخلق عن كون باطنه مع الحق ولا يحجبه ايضا
كون باطنه مع الحق عن كون ظاهره مع الخلق فح اى فحين اجتماع هاتين
الكينونتين فى ذلك الذاكر يظهر فيه معنى ما قالوا ارباب الحقيقة من الكلمات

الدالة على اجتماع الكينونتين ومن تلك الكلمات الخلوة فى الجلوة وهى كناية
عن اختلاء الباطن مع الحق من حيث المؤانسة مع كون الظاهر بين الخلق
من حيث المعاملة ومنها العزلة فى الخلطة وهى كناية عن اعتزال الباطن
عن الخلق الى الحق مع اختلاط الظاهر بالخلق ومنها الصوفى كائن واين اى
كائن مع الخلق من حيث الظاهر واين عنهم من حيث الباطن ومنها
الصوفى غريب قريب اى غريب بين اهله واصحابه من حيث توحش
باطنه عنهم وقريب منهم من حيث تألف ظاهره معهم ومنها الصوفى عرشى
وفرشى اى عرشى من حيث الباطن لان قلب المؤمن عرش الله
لانه قال تعالى ما وسعنى ارضى ولا سمائى بل وسعنى قلب عبدى
المؤمن وفرشى من حيث الظاهر والقالب كما قال تعالى ثم رددناه
اسفل سافلين فلن يبقى اى ان ارتقى الذاكر الى تلك المرتبة من القربية
فلن يبقى فى مطالعته فى مشاهدته ويغنى الغير عن مشاهدته ويبقى اسمه تعالى
اى ذاته تعالى فى مشاهدته فقط فالاسم عند الصوفية هو الذات مع اعتبار الصفات
الالهية اذا تخيل قلبك من تهواه فاترك جميع ذكر ما سواه
واذا فنيت عن كل قصد ومقصد شوقا اليه فعند ذاك تراه
وفى رسالة تاج الدين وهو من خلفاء الخواجة محمد عبد الباقى من رجال
رأس الالف الثانى وهو نقل فى تلك الرسالة عن بعض الاكابر من
مشايخ هذه الطريقة ان عسر على الذاكر تحصيل المعنى المقصود اى تحصيل تخيل
لفظة الجلالة بمعناها بلا كيف ولا مثال فى الابتداء اى فى ابتداء امره فيتخيل

ذلك الذاكر فى قلبه نوراً بسيطاً وحدانيا مجرداً من غير تعلق بشئ وغير منقسم للاقسام وغير متكيف بكيفية اصلا محيطاً بجميع الموجودات من الروحانية والجسمانية ويجعل ذلك النور البسيط فى مقابلة البصيرة فى القلب الحقيقى ومع حفظ ذلك النور فى مقابلة البصيرة يتوجه الى القلب الحقيقى فى القلب الصنوبرى بجميع القوى وبجميع المدارك بالتوجه التام الى ان تقوى اى الى ان تتقوى البصيرة على تخيل لفظة الجلالة بمعناها وتذهب بعد تقوى البصيرة الصورة النورانية البسيطة عن مقابلة البصيرة ويترتب على ذلك اى على ذهاب تلك الصورة المعنى المقصود الذى هو تخيل لفظة الجلالة بمعناها بلا كيف ولا مثال شعر

اذا عرضت للقلب فى الذكر عسرة   تخيل به النور البسيط تخيلاً
لان تخيل ذلك النور وسيلة   الى الذكر فلتجعل بذاك الية توسلاً

وطريق آخر لمن عسر عليه تحصيل المعنى المقصود وهو ان يلاحظ ان نظر الله تعالى محيط به من جميع الجهات وهو محاط فى وسط ذلك النظر ويداوم على تلك الملاحظة الى ان يصغر وجوده فى وسط ذلك النظر حتى لا يبقى من وجوده اثر اصلا ويضمحل فى نظر الله بالكلية فحينئذ يقدر على تخيل ذلك المعنى المقصود وفيها اى فى رسالة تاج الدين ايضا اذا عرض لقلب الذاكر فى اثناء الذكر تفرقة من طرف النفس او وسوسة من طرف الشيطان او قبض من طرف الروح فليغتسل بالماء البارد لو لم يتضرر به او الحار لو يتضرر بالماء البارد او يتوضأ لو لم يقدر على الغسل ويصلى بعد الغسل او الوضوء فى خلوة صلوة الحاجة ركعتين لله تعالى لدفع تلك التفرقة وكيفيتها يقرأ فى كل ركعة التحيات لله والصلوات

الى

14

الى آخرها ثلث مرات ثم يسلم ويخطو قدامه سبع خطوات ويقول يا حى يا قيوم سبعين مرة ثم يسجد ويلاحظ روحانية شيخه على طريق ابتغاء الوسيلة به ويقرأ فى سجدته هذا الدعاء سبع مرات بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعرف حالى ولا يخفى عليك بشئ امرى ثم يرفع رأسه من السجده ويستغفر ويدعو بهذا الدعاء يا كاشف كل كرب ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسر ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مونس كل وحيد ويا جامع كل شمل ويا مقلب كل قلب ويا محول كل حال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اسئل ان تجعل لى فرجا ومخرجا وان تقذف حبك فى قلبى حتى لا يكون لى هم ولا فى قلبى غم وان تحفظنى وترحمنى برحمتك يا ارحم الراحمين ويتوجه بعد الدعاء بحاله اى لذكره وان لم يندفع ذلك العارض من التفرقة والوسوسة او القبض فيتخيل لاندفاع ذلك العارض صورة النبى صلى الله عليه وسلم اى روحانيته صلى الله عليه وسلم لان روحانيته كجسمانيته منبع العون والامداد ومطلع الهداية والارشاد فى كل آن ومكان او صورة شيخه اى او يتخيل صورة شيخه مع روحانيته بشرط ان يعتقد انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفيض والامداد وانه نائب عنه عليه السلام فى تربية الخلق وارشادهم الى الحق وان لم يندفع بذلك ايضا فيقول يا فعال بالتشديد والمد اى بتشديد العين ومدها بمقدار ثلث الفات الى ان يندفع عن قلبه ذلك العارض وقال بعضهم اذا عرضت لقلب الذاكر فى اثناء الذكر تفرقة من غلبة الشهوة

فليتوضأ وليذكر يا هادى واذا عرضت من غلبة الافكار الفاسدة فليتوضأ وليذكر
يا لطيف واذا عرضت من تضايق النفس عن المجاهدة والرياضة فليغتسل
وليذكر يا فتاح واذا عرضت من غلبة شهوة الطعام فليتوضاء وليذكر يا قوى
واذا عرضت من وسوسة الشيطان فليتوضاء وليذكر يا قدير واذا عرضت
من القوة الواهمة والمتخيلة فليغتسل وليذكر يا ذا القوة المتين وكيفية ذكر هذه
الاسماء ان يأخذ نفسه ويحبسه فى جوفه ثم يذكر هذه الاسماء حتى لا يبقى نفسه
ويفرح نفسه منه ويفعل ذلك سبع مرات فى سبعة انفاس متواليات فبإذن الله
تعالى تزول عنه تلك التفرقة وتحصل فيه الجميعة والتوجه الى جناب الحق سبحانه وتعالى
وان كان ذلك العارض فى القلب من التفرقة لتعلق الطبيعة لشئ من امر
المعاش من نحو البيوع من المكاسب والصنايع وغيرها من التجارات ولم يكن
للذاكر اخراجه اى اخراج ذلك التعلق عن القلب بما ذكر من الدعوات والمجاهدات
فيفعله اى فيشتغل به مع الاشتغال بوظيفة الذكر الى ان تنقطع الطبيعة عن تعلق
ذلك الشئ ويتركه اى يترك ذلك الشئ بعده اى بعد فعله لان تعلق
الطبيعة بشئ لا يزول الا بعد الاشتغال به ولا تظن اى ولا تحسبن ايها
الظان ان ذلك اى المعنى المقصود الذى هو تخييل الاسم الشريف بمعناه
يحصل بسهولة من غير تعب ومن غير مكابدة النفس ومخالفتها بل ذلك
اى حصول ذلك المعنى المقصود محتاج الى ترك النفس فى طلب ذلك
المعنى وبذل المهجة فى تحصيله ودواعيها اى الى ترك دواعى النفس وهى
المستحسنات والمشتهيات والحظوظات والتلذذات والراحات وغيرها

من

15

من مطالب الدنيا وما يتعلق بها والقهر عليها اى محتاج الى القهر عليها اى على النفس
بان يكايدها بالمجاهدات العاليات والرياضات المتواليات والمخالفات
المتعاديات فى الامور كلها اى فى العبادات والمعاملات والحركات
والسكنات بتطبيق جميع تلك الامور على الكتاب والسنة ولا يحصل ذلك اى
المعنى المقصود وبعد ذلك الترك والقهر ايضا الا بصرف جميع الاوقات اليه
اى جميع القدرة والسعى والهمة لديه اى لدى تحصيل ذلك المعنى المقصود فان
الوقت سيف قاطع اى يقطع صاحبه عن الفائدة ان لم يراع حكم ذلك الوقت
او يقطع حكمه عن التدارك اذا فات كالسيف فى السرعة فلا يدرك ولا يمكن
تداركه عند فوته اى ولا يمكن تدارك الوقت بالعبادة عند فوته من غير عبادة
فى الوقت المستقبل لان للوقت المستقبل حكما مخصوصا فلا يسع الا لذلك الحكم
فان فات حكم الوقت فلا يدرك فى وقت آخر لان الوقت الآخر يأتى
بحكم آخر فلا يسع الوقت الواحد لحكمين فلا بد للسالك ان يهتم ويجتهد ان يؤدى
حكم وقته وان لا يتفكر الماضى والمستقبل لان الماضى قد فات فلا يدرك والمستقبل
سيجئ فلا يعرف هل يدرك ام لا فحينئذ لا بد له باغتنام وقته للتعرض بنفحاته
قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم فى ايام دهره نفحات الا فتعرضوا لها سئل جنيد
قدس سره يوما عن سبب قبض اعتراه فقال فاتنى ورد من اورادى قيل له
اقضه قال كيف اقضيه والوقت مصروف بامر آخر اهم منه وقال ايضا لو اقبل
احد على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته من الله اكثر مما ناله فلذلك
ليس شئ اعز من الوقت لانه اذا فات لا يتدارك اصلا فهذا قيل المقت فى اهمال الوقت شعر

من يذكر الذكر الخفي بحقه … مالم يكن مر التكلف ذائقا
هل يلمع القلب من الذكر لمعة … ان لم يكن ذا القلب بالذكر مشرقا
من يحسب ان التقرب ممكن … للحق وليس ذلك عن سواه مفارقا
كيف الوصول الى الاله ودونه … موانع اهوال يصرن صواعقا
حاشاه عن كشف الجمال لعاشق … ان لا يكون لذى الجمال معلقا
هيهات بان ترقى بذكرك للعلى … ان لم تكن بالذكر عن القيد مطلقا
واعمل بطاعات الطريقة مخلصا … حتى تكون الى الحقيقة لاحقا
واصرف جميع وقتك للذكر واجتهد … فى طاعة الحق تكن فى الحقيقة فائقا
واذا تركت جميع المقاصد دونه
فتكون لوصل ذلك المقصد لائقا

واعلم ان العزيمة اى الرياضة والمجاهدة فى هذا الباب اى فى باب الوصول الى الله تعالى ان يترك الدنيا اى يترك السالك جميع الدنيا وحبها لان الدنيا مبغوضة عند الله تعالى فلا يمكن الوصول للسالك الى الله مع حب الدنيا وملكها ولا ترتفع الاعمال عند الله بالفضل وحسن القبول الا بترك الدنيا كما ورد فى الحديث اذا قال الغنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقالها الفقير كذلك لم يلحق الغنى الفقير فى ذلك وان انفق فيها عشرة الف درهم وكذلك اعمال البر كلها وكما قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة وتركها رأس كل فضيلة ومبدأ كل عبادة اعلم ان تملك الدنيا يسلب حلاوة الايمان وحبها يفسد الاسلام والنظر فيها يشتت القلوب عن معرفة الله وكسبها يشغل

العبد

العبد عند ذكر الله سبحانه وتعالى وان ترك الدنيا يزيد الايمان ويصحح الاسلام ويحبب العبد الى الله تعالى حبا ويقربه اليه زلفى قال صلى الله عليه وسلم اولياء امتى لا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره وانما رضاهم من الدنيا ما يسد جوعه ويستر عورة واهاليها وان يترك اهالى الدنيا الذين يسعون فى تحصيلها ويرغبون فى جمعها ويتولون على حفظها فلا بد للسالك الى طريق الله تعالى ان يفر من هؤلاء الغافلين ويترك خلطتها لان خلطتهم تميل السالك الى الدنيا وصحبتهم تغفل قلبه عن الله تعالى وحبهم يسقط عن نظر الله تعالى ويقطعه عن السلوك الى طريق الله تعالى فيهلك فى الضلال وقد ورد فى الحديث قد يأتى زمان يكون هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن ابوان فعلى يد زوجة وولده فان لم يكن زوجة ولا ولد فعلى ايدى قرائبه قال كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى توردة موارد التهلكة مع ما فيها اى وان يترك ما فى الدنيا من العز والجاه والتنعم والراحة وتزوج النساء فمن كان عزبا قبل السلوك فى الطريقة لا يجوز له بحكم السلوك ان يتزوج لانه مع نفسه فى نزاع وجدال ومخالفة يمنع هواها ونيل هواها فحينئذ ينقطع عن طريق الله تعالى عياذا بالله تعالى وكذلك سائر ما فى الدنيا تميل السالك الى الدنيا فينقطع عن الله تعالى فلذلك قال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وما فيها ملعون الا كلمة لا اله الا الله وما والاها فحينئذ لا بد لمن اراد السلوك الى طريق الله تعالى ان يترك الدنيا واهاليها وما فيها ويختار الفقر لان ترك الدنيا مع ما فيها من حسن الايمان وصلاح الدين

واختيار الفقر من كمال العبودية وقوة اليقين **ويختار العزلة** اي ومن العزيمة
في هذا الباب ان يختار السالك العزلة وهي التوحش والتفرد عما يشغله
عن الله تعالى مما سواه فلذلك قال صلى الله عليه وسلم القناعة راحة والعزلة
عبادة اعلم ان العزلة يصحح القصد على الطلب ويجمع القلب عن التشتت وتقوي
التوجه الى جناب الحق سبحانه وتعالى فمن آثر العزلة فقد آثر ربه على سواه ومن
آثر ربه على سواه لم يعرفه احد ما اعطاه الله تعالى من المواهب اللدنية واحسن
مواضع العزلة ان يختلي السالك في محل لا يعرفه الناس وان لا يشتهر عزلته بين
الناس فمن اعتزل بهذا الشرط تنكشف له دناءة الدنيا ويظهر له احوال اهل
الدنيا ويسلم عن افات الدنيا واهلها ويخلص قلبه عن هجوم الخواطر ودخول
الاغيار ويستريح حواسه عن تعب الانتقال في المحسوسات وتحصل له الترقي في
الطاعات والعبادات **ويترك الخلطة** اي وان يترك الخلطة مع جميع الناس
ولو بالاهل والاصحاب **مهما امكن** له ترك الخلطة معهم لان الخلطة سبب التفرقة
والغفلة والغيبة والنميمة والتكلم بما لا يعني وكل ذلك توجب العبد الحجاب عن الله
تعالى سيما اذا كانت الخلطة مع اهل الغفلة والفساد فانها ضلال وحجاب قيل ان
سهل التستري قدس سره نظر الى احد من الفقراء فقال اعمل كذا وكذا فقال
لا اقدر على هذا لاجل خلطة الناس فالتفت سهل الى اصحابه فقال لا ينال احد
حقيقة هذا الامر حتى كان يأخذ بوصفين اما ان يسقط الناس عن عينه فلا يرى
في الدار الا خالقه ويعرف ان احدا لا يضره ولا ينفعه او يسقط نفسه عن نظر
الناس فلا يبالي باي حال يرونه فمن لم يكن فيه هذان الوصفان فلا بد له

ان يترك

ان يترك الخلطة مع الناس **بشرط حفظ الجمعة والجماعات** اي بشرط ان
لا يترك الخلطة مع الناس لاجل حفظ الجمعة والجماعات ان امن على نفسه
عن وقوع الفتنة بالحضور الى الجمعة والجماعات والا فترك الجمعة والجماعات
جائزة لاهل السلوك المنقطع لطاعة الله تعالى **ويقصر عبادته** اي وان يقصر
عبادته بعد اداء الفرائض **على الواجبات والسنن المؤكدة** من العبادات
والرواتب اي على الرواتب من سنن الصلوة سواء كانت مؤكدة او غير
مؤكدة وتلك الرواتب هي الركعتان قبل صلوة الفجر والاربعة قبل صلوة الظهر
والركعتان بعدها والاربعة قبل صلوة العصر والركعتا بعدها وهذه الرواتب
لا تترك عند اهل السلوك من غير ضرورة **ثم** اي بعد قصر الذاكر عبادته على
الواجبات والسنن المؤكدة والرواتب **يقدم وظيفة الذكرية على سائر**
الفضائل اي النوافل من العبادات **كلها** ويشتغل بعد ذلك بالوظيفة الذكرية
في جميع الاوقات **الى ان يحصل في قلبه ملكة تلك الحميدة** اي رسوخ تلك الوظيفة
الذكرية **فبعد ذلك** اي بعد حصول الملكة **يسوغ** اي يجوز له **كل ذلك** اي جميع
الفضائل من العبادات النافلة لان ذلك الذاكر عرف طريقة الاستقامة
من الله تعالى وعرف طريق التقرب اليه فحينئذ يتقرب الى الله تعالى باي
عمل كان بل هو مخير فباي عمل يحصل له زيادة الفيض والتقرب يشتغل به **لكن** هذا
استدراك عن حصر جميع الاوقات على وظيفة الذكر **ان حصل** للذاكر في اثناء
الذكر **فتور ولم يكن له دفعه** اي دفع ذلك الفتور **بطريق** من الطرق المذكورة
فيما سبق لدفع الفتور **فلا يعطل وقته** اي فلا يجعل وقته معطلا عن العمل مضيعا

بالفتور بل يشتغل بنوع آخر من نحو صلوة مثل صلوة التوبة والاستغفار والاستجابة
وقراءة القرآن او قراءة الادعية والاوراد فان قراءة الورد المخصوص بهذه
الطريقة العلية يكون افضل واحسن لان روحانية الخواجكان ببركة قراءة
الورد يمدونه ويخلصونه عن ذلك الفتور وكيفية قراءة هذا الورد ان يرفع
القارئ يديه ويدعو الله بهذه الدعاء اللهم يا مفتح الابواب ومسبب
الاسباب ويا مقلب القلوب والابصار ويا دليل المتحيرين ويا غياث
المستغيثين اغثني توكلت عليك يا رب وفوضت امري اليك
يا فتاح يا وهاب يا باسط وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين ثم
يقراء الفاتحة مع البسملة سبع مرات ثم يقراء الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم مائة مرة ثم يقراء سورة الم نشرح لك مع البسملة تسعة
وتسعين مرة ثم يقراء الاخلاص واحدا والف مرة ثم يقراء ايضا سورة
الفاتحة سبع مرات ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ايضا مائة مرة ثم يرفع
يديه ويدعو الله ثم يأكل شيئا من الحلويات والذكر باللسان اي بل يشتغل
الذكر باللسان بان يذكر اسم الذات باللسان او كلمة التوحيد الى ان يزول
عنه ذلك الفتور وبعده يعود الى وظيفته من الذكر القلبي ولو قصد من ذلك
الاشتغال بنوع آخر من العبادات الامداد اي التوسل والتهيؤ والاستعداد
على بغية اي على ذكره القلبي كان احسن من القصد بالاشتغال بنوع آخر
من العبادات للاجر والثواب ثم يمتد اي لا يتعوق بعد زوال الفتور
في تلك العبادة بل يشتغل فورا على وظيفته من الذكر القلبي

فذكر

فذكر الله احسن في الطريق   من الاوراد ونافلة الصلوة
واحسن من قراءة قول حق   ومن عمل بكل النافلات
لان الذكر يجلي صدء قلب   ويرفع عنه كل الحاجبات
وجاهد في جميع الوقت والزم   بذكر الله تشهد واردات
توجه للاله ودع سواه   وراقب وارتقع للعاليات

ولا يترك تلك المراقبة والملاحظة اي ولا يترك مراقبة الحق وملاحظة لفظة
الجلالة في احوال اليقظة اي في القيام والقعود والحركة والسكون والمشي والركوب
والعزلة والخلطة وعند صحبة احد معه ومكالمته مع احد بل لا يترك تلك المراقبة
والملاحظة عند تجارة وبيع وعند قضاء حاجة من الحاجات البشرية ووقت
قربان اي وقت المعاملة مع الزوجة وفي الخلاء اي في حال التبول والتغوط بل
في حال المعصية لان الذهول عن الله غفلة والغفلة معصية اخرى بل هي اصل الخطيئات
فلا بد للعبد من الملاحظة لالوهية الله تعالى وعظمته على كل حال لان من كان
على تلك المراقبة والملاحظة في حال المعصية لعل الله يصرف عنها وعند النوم
اي ولا يترك تلك الملاحظة عند ارادة النوم واثنائها اي عند اثناء النوم
وايضا لا بد له ان لا يترك تلك المراقبة والملاحظة عند تقلبه وتنبهه في نومه
وان لم يكن للذاكر العمل بالعزيمة لاحتياجه الى تحصيل الدنيا واختلاط الناس
بان يكون من اهل التجارة وصاحب العيال اي صاحب الاهل والاولاد
ونحوهما اي صاحب الحرفة والزراعة والخدمة والزيارة للابوين وللمضطرين
فليعمل بالرخصة وهي اي تلك الرخصة على ما قال المولى تاج الدين النقشبندي

قدس سره فی رسالته انه ای الذاکر الذی لم یکن له العمل بالعزیمة اذا صلی الصبح
یقعد فی مصلاه ویقراء سورة یس وبعد قراءة سورة یس یشتغل
الی ورده ای الی ذکره القلبی او المراقبة الی کون الشمس فی الارتفاع
من الافق قدر رمح او رمحین فیصلی رکعتین عند ارتفاع الشمس بذلک
المقدار رکعتی الاشراق ای صلوة الاشراق بسورة الکافرون ای
یقراء بعد الفاتحة سورة الکافرون فی الرکعة الاولی والاخلاص فی الرکعة
الثانیة او یقراء فی کل رکعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص ثلث مرات وبعده
ای بعد الاشراق یصلی رکعتی الاستخارة ویقراء فی الرکعة الاولی بعد الفاتحة
سورة الکافرون وفی الثانیة سورة الاخلاص وبعد السلام یقراء دعاء الاستخارة
وهی هذه اللهم انی استخیرک واستقدرک بقدرتک واسئلک من فضلک
العظیم فانک تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم انک انت علام الغیوب اللهم
ان کنت تعلم کل قول وعمل فی هذا الیوم خیر لی فی دینی ومعاشی وعاقبة امری
فقدره لی ثم بارک لی فیه وان کنت تعلم کل قول وعمل فی هذا الیوم شر لی فی
دینی ومعاشی وعاقبة امری فاصرفه عنی واصرفنی عنه وقدر لی الخیر حیث کان
ثم ای بعد قراءة دعاء الاستخارة یقراء دعاءها المعهود عند ارباب هذه
الطریقة العلیة وهو هذا اللهم کن وجهتی فی کل وجهة ومقصدی فی کل قصد
وغایتی فی کل بغیة وملجائی وملاذی فی کل شدة وهم ووکیلی فی کل امر وتولنی
تولی محبة وعنایتی فی کل حال ثم یذهب الی ما اهمه من اسباب المعاش
مجتهدا فی تلک الملاحظة الحمیدة ای فی ملاحظة لفظة الجلالة ومتوجها بقلبه

الی معناها بحیث لا یشغل ما اهمه من اسباب المعاش عن ملاحظة لفظة الجلالة
ولا یلهیه عن التوجه الی معناها کما قال تعالی لا تلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله
فاذا فرغ عن ذلک ای عن قضاء ما اهمه من اسباب المعاش یدخل
خلوته ای محله ویشتغل ورده ای ذکره القلبی بعد وضوء ای بعد تجدید
وضوء ورکعتین ای بعد صلوة رکعتین الی ان یأتی وقت الضحی ثم یصلی الضحی
من رکعتین ای وهی اقل صلوة الضحی کما ورد فی الحدیث ورکعتی الضحی تأتی علی
ذلک کله الی اثنی عشر رکعة وهی اکثر صلوة الضحی کما ورد فی حدیث عائشة
رضی الله عنها کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یصلی الضحی اربعا ویزید
ما شاء الله عز وجل فلو صلی الضحی عند ربع النهار ای عند ارتفاع الشمس الی ربع
النهار لکان احسن لان اول اوقات صلوة الضحی من بعد وقت الاشراق
الی وقت الزوال وربع النهار احسنها وافضلها قال النبی صلی الله علیه وسلم
صلوة الضحی اذا رمضت الفصال ویستحب ان یقراء فیها بعد الفاتحة سورة
الشمس وسورة اللیل وسورة الضحی وسورة الانشراح او یقراء فی رکعة
منها بعد الفاتحة سورة الاخلاص ثلاثا ویستحب ان یسلم فی کل اربع رکعات
ثم یأکل الطعام ان کان مضطرا فی ذلک الیوم ولو اکل مع الاصحاب ان کان
معه اصحابه او مع عیاله ان کان مع اهله واولاده لکان احسن لانه صلی الله
علیه وسلم قال افضل الطعام ما کثرت علیه الایدی وایضا قال اجتمعوا علی طعامکم
یبارک لکم فیه وفی الخبر ایضا لا یحاسب العبد علی ما یأکل مع اخوانه وقال صلی الله
علیه وسلم الجماعة برکة فی الطعام ولا یأکل وحده لان الاکل وحده مسلک

المتكبرين والجبابرة وعادة الاعاجيم والمجوس والرهابين **بقدر الامكان** ان كان
اكله بالجماعة ميسرا له او مناسبا لطعامه او اصلح لحاله والا فالاكل وحده اولى
اعلم انه لابد للسالك ان لا ياكل الا على السنة وهي ان يكون الطعام حلالا
خالصا وان ياكل عند الجوع وان ينوي بالاكل التقوى على العبادة والاعانة
على البر والتقوى وان يكون طعامه نوعا واحدا او نوعين او ثلاثة وان يسمي
في اوله او في كل لقمة وان يبتداء بالملح ويختم به فهو احسن وانفع من حيث
الطب وان يصغر اللقمة وان يمضغها كثيرا وان يفرغ عن الطعام عند ظهور
اول الشبع وان يقول بعد الفراغ الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل
البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم طيب ارزاقنا وحسن
اخلاقنا وبارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه اللهم زد وبارك وان
يغسل يديه في اول الطعام وفي آخره قال صلى الله عليه وسلم الوضوء
قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصحح البصر ومن لم يحسن آداب الاكل
لم يحسن اداب العمل ومن يحفظ هذه الاداب عند اكل الطعام يزيد من اكله
نور الايمان **ثم يقيل** اي بعد فراغه عن الاكل ينام سنة القيلولة بنية العون
على قيام الليلة الآتية **ثم يحضر المسجد** اعلم ان السالك بعد قيامه عن القيلولة
يتوضأ ويصلي ركعتين لسنة الوضوء فان بقيت حصة للزوال اشتغل بوظيفة
الذكر الى وقت الزوال فعند الزوال يحضر المسجد ان امن عن التفرقة **اول
وقت الظهر** ويصلي فيه بعد الزوال اربعة ركعات بنية صلوة الزوال ويقراء
في كل ركعة منها بعد الفاتحة آية الكرسي مرة ثم يصلي سنة الظهر اربع ركعات

ثم

ثم يصلي الفرض مع الجماعة ثم يصلي سنة الظهر ايضا ركعتين ثم يصلي اربع ركعات
بنية النافلة لان رسول الله داوم عليها ويقراء في الركعة الاولى آية الكرسي
الى خالدون وفي الثانية لله ما في السموات الى آخر السورة وفي الثالثة من اول
الحديد الى عليم بذات الصدور وفي الرابعة ثلث ايات من آخر سورة الحشر
وقد داوم على هذه الصلوة كثير من العابدين ورأو منافعها **فلو كان له شغل**
اي مصلحة من المصالح اللازمة مثل البيع والشراء والحرفة وخدمة الوالدين او
العيال **قضاه** اي يذهب بقضاء ذلك الشغل ويدعو قبل الذهاب اليه بالدعاء
المعهود الذي تقدم ذكره عند الذهاب يشتغل ايضا بالوظيفة الذكرية مع حفظ
القلب عن التعلق بالمحسوسات وعن دخول الخواطر فيه **الى العصر** اي الى وقت
العصر **والا** اي وان لم يكن له شغل **فعلى ورده** اي فيشتغل على ورده الذكري
في المسجد ان امن عن التفرقة ليجمع بين الاعتكاف في المسجد وبين الانتظار
للصلوة وان لم يامن عن التفرقة يشتغل في بيته او في خلوته اعلم ان احياء
ما بين الظهر والعصر بالذكر او بسائر العبادات يشبه قيام الليل بالفضيلة
لان هذين الوقتين وقت الغفلة واللغو فمن اشتغل بطاعة الله في هذين
الوقتين تجد فيضا كثيرا من الله تعالى لا يجده في وقت آخر **ثم يحضر اول
وقت العصر** لاداء صلوة العصر مع الجماعة فيصلي بعد الاذان اربع ركعات
سنة العصر قال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى اربعا قبل العصر
ثم يصلي صلوة العصر مع الجماعة **فبعد الصلوة** اي بعد العصر يجلس في المسجد
ان امن عن التفرقة والا ففي بيته او في خلوته **يجتهد على حفظ هذا الوقت**

بالذكر والمراقبة والمحاسبة والتسبيح والاستغفار لان هذا الوقت ترجى
فيه الاجابة فلا بد للسالك ان لا يخلو عن العبادة فيه لان الله اقسم بهذا
الوقت فى قوله والعصر وقال عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب فلذلك لا بد ان يحفظ ذلك الوقت بالطاعة **اذ حفظ**
ما بين المغرب والعصر من اهم المهمات عندهم اى عند السالكين ليتداركوا فيه
ما فات فيما مضى من نهارهم مع غفلة من غير عبادة فمن عبد الله
طرفى النهار يعنى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فقد امتثل لامر الله تعالى وكانه
عبد الله بجميع نهاره كما ورد فى الحديث القدسى يا ابن آدم اذكرنى
من بعد صلوة الفجر ساعة وبعد صلوة العصر ساعة اكفك ما بينهما
وقد ورد فى الخبر ايضا ان كتبة الملائكة يأتون من عند الله ويذهبون اليه
فى هذا الوقت وسألهم الله على اى حال وجدتم عبادى واذا كان العبد
فى هذا الوقت فى طاعة الله يقولون وجدناه على الطاعة وفارقناه على
الطاعة فان كانت شهادة الملائكة فى الوقتين فى يوم واحد لطاعة
العبد عند الله فالله اكرم منهم ان يحسب جميع يومه فى طاعته فلذلك
كان حفظ هذا الوقت بالطاعات اهم من حفظ سائر الاوقات
بالطاعات **كما بين المغرب والعشاء** اى كما كان حفظ ما بين المغرب
والعشاء من اهم المهمات عندهم **ولا يضيع** السالك **هذا الوقت**
من غير طاعة الله **بقدر الامكان** اى بقدر ما تيسر له فى هذا الوقت من
الطاعات وكما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الوقت من الطاعات

صلوة الاوابين وهى ستة ركعات وهى سنة مؤكدة لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يتركها اصلاً وكان يصليها فى بيته ثم يصلى بعدها ما تيسر له
من نافلة الصلوة الى ان يغيب الشفق الثانى وكان يقول صلى الله عليه
وسلم عليكم بالصلوة فيما بين العشائين فانها تذهب فانها تذهب
بملاغات اول النهار وتهذب آخره ويستحب ان يصلى الاوابين
بعد صلوة المغرب قبل ان يتكلم الناس ويستحب ان يقراء فى الركعة
الاولى من الركعتين بعد الفاتحة سورة الكافرون وفى الثانية سورة
الاخلاص وان يقراء فى الركعتين الاخريين بعد الفاتحة سورة البروج
وفى الثانية سورة الطارق وان يقراء فى الركعة الاولى من الركعتين
الاخريين ايضا بعد الفاتحة سورة الليل وفى الثانية سورة القدر
ويستحب ان يسلم بعد كل ركعتين **ايضا** اى كما لم يضيع بين العصر والمغرب
من غير طاعة الله **فيشتغل بعد الاوابين على ورده الباطنى** من الذكر القلبى
او المراقبة او يتفكر فى عظمة الله وفى كثرة آلائه او يتفكر فى تقصيره عن شكر
الله على ظواهر النعم وبواطنها او يتفكر فى عجزه عن القيام بما امر الله به من
حسن الطاعة ودوام المراقبة او يحاسب نفسه على ما جنت وعصت
ايضا اى كما اشتغل على ورده الباطنى بعد صلوة العصر وعند دخول وقت
العشاء يصلى سنة العشاء اربعا ثم يصلى الفرض مع الجماعة ثم يصلى ركعتى
سنة العشاء ايضا ثم يأتى الى منزله ويصلى قبل ان يجلس اربع ركعات
وكان صلى الله عليه وسلم يصليهن فى بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس

ويقال ان هذه الاربع بعد العشاء في بيته يعدلن مثلهن من ليلة القدر
فيقراء في الركعة الاولى اية الكرسي الى خالدون وفي الثانية لله ما في السموات
الى آخر السورة وفي الثالثة سورة الحديد الى عليم بذات الصدور وفي
الرابعة آخر سورة الحشر ثلاث آيات وان صلى بعد الاربع ثلاث عشر
ركعة آخرهن الوتر كان احسن فان هذا القدر روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل والمشهور انه صلى الله عليه وسلم صلى
احدعشر ركعة في الاكثر وبعد العشاء يقراء سورة الملك ثم يشتغل ورده
اى الذكر القلبي او المراقبة ثم ان لم يشتغل ورده بان يهجم النوم عليه يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم مائة صلوة ثم يقراء في فراشه الكافرون اى
سورة الكافرون مرة والاخلاص والمعوذتين مرة مرة واول سورة الحديد
الى عليم بذات الصدور وآخر الحشر ثلث ايات وبعدها ينفث في يديه
ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذا ورد عن فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقول بعد ذلك ثلاثا استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واتوب اليه ثم يقول استغفر الله العظيم سبعة وستين مرة
حتى يبلغ الاستغفار الى سبعين مرة لان السنة وردت بذلك
ثم ينوي العون على الطاعة والقيام للتهجد والاداء الحق الجد وينوي العمل
بقوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا واذا نام العبد على هذه النية يكون
مضجعه مسجدا ويكتب ذلك عند الله مصليا الى ان يستيقظ ويكون
نومه عليه صدقة ويكون النوم على هذه الكيفية افضل من القيام مع الغفلة ولهذا

قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ثم ينام بعد وضع جنبه الايمن على
الفراش مستقبلا الى القبلة واضعا خده على كف يده اليمنى قائلا باسمك
ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه اللهم ايقظني في احب الساعات
اليك واستعملني باحب الاعمال لديك الذي يقربني اليك زلفى ويبعدني
من سخطك بعدا وبعد ذلك ينام على ملاحظة ذكره الباطني ولا يترك
هذه الملاحظة في اثناء النوم وفي تقلبه في فراشه ثم اذا انتبه من النوم في اي
وقت كان لا يعود الى نوم آخر ويقوم منه ويقعد ويقول الحمد لله الذي احيانا
بعد اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور ثم يذهب الى الخلاء
وبعده يستاك ويتوضأ ثم يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا انت استغفرك
واسئلك التوبة فاغفرلي وتب علي انك انت التواب الرحيم اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني
ممن يذكرك كثيرا ويسبحك بكرة واصيلا ثم يرفع رأسه الى السماء
فيقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ثم يصلي ركعتين سنة الوضوء وبعدها يصلي التهجد فان التهجد اى صلوة التهجد
الذي انما تكون بعد النوم اذ قبل النوم اى الصلوة التي قبل النوم وان كان
من قيام الليل وناشئته اى قيامه لكن ليس بتهجد الذي امر الله به نبيه
في قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك لان التهجد من الهجود بمعنى

الهجوع وهو النوم كما قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فحينئذ
التهجد قيام من النوم للصلوة فى الليل وقيل التهجد بين النومين احدهما
فى اول الليل وثانيهما فى آخر الليل لان التهجد على وجه السنة ان ينام اول
الليل ثم يقوم بعد مضى ثلث الليل ويتهجد الى اول سدس الليل ثم ينام
قليلاً ويقوم للفجر او ينام النصف الاول من الليل ثم يقوم فى النصف الآخير
ويتهجد الى آخر سدس الليل ثم ينام قليلاً ثم يقوم للفجر وهذا قيام داود عليه السلام
وهو افضل قيام الليل وكان قيام نبينا صلى الله عليه وسلم كذلك لانه
صلى الله عليه وسلم كان ينام اول الليل ثم يقوم ثلثى الليل او يقوم نصفه او ثلثه
على ما فى القرآن ثم ينام آخر الليل نوماً خفيفاً بحيث لا ينقض نومه وضوئه
فيأتيه البلال فيخرج معه الى الصلوة ولهذا يستحب النوم الخفيف بعد التهجد
وفائدة هذا النوم انه يذهب النعاس فى الغداة ويقل صفرة الوجه وهما
من امارات الاخلاص لان المتهجد اذا قام اكثر الليل ولم ينم آخر جاء عليه
النعاس بالغداة واصفر وجهه فحينئذ يطلع عليه الناس بانه متهجد فيقع
فى مضرة الرياء وآفة الشهرة فلا بد للمتهجد ان يتقى عنهما بالنوم الخفيف
فى آخر الليل وله فائدة اخرى وهى ان هذا النوم سبب الكشف عن
احوال الملكوت واسرار الجبروت وسبب الاطلاع على عالم الغيوب
ولكن اى ولا بد للمتهجد ان لا يؤخر القيام من النوم للتهجد ولا ينتظر الى
نشاطه بل يسعى فى استعجال القيام اليه ويجتهد ان يجعل قيامه موافقا
على ما ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه

قليلا

قليلا او زد عليه وقال فى الحديث القدسى ان عبدى الذى هو عبدى
حقا الذى لا ينتظر بقيامه صياح الديك اذ القيام فى اول الليل اى قبل
نصفه قيام للعابدين الذين بذلوا نفوسهم فى طاعة الله تعالى نصبوا اجسامهم
لعبادة الله محبة لذات الله وطلباً لمرضاة الله وقد اثنى الله عليهم فى كتابه
الكريم بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى
شطره اى فى نصفه قيام للقانتين الذينهم اهل الخوف والرجاء يحذرون
عن عذاب الله ويرجون رحمة الله تعالى كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع ويدعون ربهم خوفا وطمعا فى وقت السحر قيام للمستغفرين
الذين تابوا الى الله وانابوا اليه وندموا على ما فرطوه فى جنب الله ويستغفرون
الله عليه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه بقى ثلث الليل الاخر نزل الجبار
سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا فقال لا يسأل عن عبادى غيرى هل من
تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاستجيب له
هل من سائل فاعطيه كذلك يطلع الفجر وعند طلوع الفجر قيام للغافلين
الذين لا يعرفون ما اعد الله للمتهجدين من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون فيتغافلون
عن عبوديته تعالى وينامون الليالى على الفروش الناعمة فى القصور العالية
حتى الصباح قال يوسف بن مهران رحمهما الله بلغنى ان تحت العرش
ملك فى صورة ديك منقره من لؤلؤ وصيصيته من زبرجد اخضر فاذا مضى
ثلث الليل الاول ضرب بجناحه وزقا وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف
الليل ضرب بجناحه وزقا وقال ليقم المتهجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب

بجناحه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحه وزقا وقال ليقم الغافلون
وعليهم اوزارهم وقال الله في الحديث القدسي كذب من ادعى محبتي اذا جنه
الليل نام عني أليس كل حبيب يحب لقاء حبيبه فها انا موجود لمن طلبني ويبذل
غاية جهده ونهاية سعيه على عدم فوت هذه الفرصة اي لابد للسالك
ان يجتهد على ان لا يفوت صلوة التهجد وقيام الليل حتى لا يحرم عن مغفرة الله ورحمته
وعطيته وقربته سبحانه وتعالى اذ هو اي التهجد الملك الحقيقي اي سبب التملك
للملك الحقيقي الباقي والمقام المحمود كما اشار اليه تعالى فتهجد به نافلة لك عسى
يبعثك ربك مقاما محمودا والسلطنة الدائمي لان العبودية لعظمة الله والمناجاة
في حضرة الله والتملق بين يدي الله هي السلطنة المعنوية الدائمة ليس لها زوال
في الدنيا وفي الآخرة وهي خير من السلطنة الصورية كما اشار اليه تعالى والباقيات
الصالحات خير مما تجمعون وقال ابو سليمان رحمه الله اهل الليل في ليلهم اعز
من الملوك في سلطنة ملكهم وقال بعضهم ليس في الدنيا نعمة تشبه نعيم
اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات تلك
الحلاوة من لذات الجنة اذاقها الله اهل التهجد في الدنيا الفانية فلذلك
قال بعض المتهجدين اين ابناء الملوك في هذه اللذات قال الشيخ شهاب
الدين السهروردي في العوارف اي في كتابه المسمى بعوارف المعارف
المراد من قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وهو التهجد اي صلوة التهجد وقيام الليل بطاعة الله فمن احب الله وطلب
رضاءه ورجا لقاءه واجتنب عما سواه فقد وفقه الله للاعمال الصالحات

وأتاه قيام الليالي بالعبادات وهذا التوفيق ملك عظيم لان العبادة في الليالي
تنيل العابد في الآخرة الى ملك فردوس ومن لم يطلب رضاء الله ولم
يرجو لقاءه ويجترئ على الدنيا فقد ينزع الله عنه التهجد وقيام الليل وهذا
هو نزع عظيم عن الملك العظيم لانه يكون محروما في الآخرة عن ملك فردوس
وقال رجل للحسن البصري يا ابا سعيد اني ابيت معافيا واحب قيام الليل
واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال ذنوبك قيدتك لان العبد ليذنب الذنب
فيحرم به قيام الليل وصيام النهار وقال السفيان الثوري رحمه الله حرمت قيام
الليل خمسة اشهر بذنب اذنبته قيل له وما هي قال رأيت رجلا يبكي فقلت لي
نفسي هذا مرائي وقال آخر كم من اكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة حرمت قراءة
سورة وان العبد ليأكل اكلة او يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة واقله اي اقل
التهجد ركعتان لما جاء في الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلث
عقد فان قعد وذكر الله سبحانه وتعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت
عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقدة كلها فاصبح نشيطا طيب
النفس والا اصبح كسلانا خبيث النفس فهذا صريح ان يكون اقل التهجد ركعتين
وقيل اربع لقوله صلى الله عليه وسلم صل من الليل ولو قدر حلب شاة
وهذا قد يكون كناية عن اربع ركعات وقد يكون عن ركعتين الى اثنى عشر
ركعة روي ان اكثر ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل
ثلث عشرة ركعة مع الوتر الا في رواية ضعيفة وهي سبعة عشر ركعة
وقد ورد في الخبر من صلى ليلة عشرين ركعة واوتر بعدها بثلاث حسبت له

كانه احياها بفضل الله عزوجل ورحمته ويستحبون اى يحب ارباب هذه الطريقة
العلية فيها اى فى صلوة التهجد بعد الفاتحة قراءة يس لانه ان اتفقت
ثلاث قلوب على مطلوب اى على حصول مطلوب من المطالب الدنيوية
او الاخروية حصل ذلك المطلوب باذن الله تعالى وقدرته لان القلوب
فى يد الله يقلبها كيف يشاء فاذا اجتمعت ما فى يد الله على امر واحد يحصل
ذلك الامر بقدرة الله البتة احدها قلب القرأن وهو سورة يس قال
صلى الله عليه وسلم قلب القرأن يس وقلب يس سلام قولا من رب
الرحيم وقلب الشئ لبه ووسطه واشرف اجزائه ومجمع اسراره لان القرأن
اما لاثبات وحدة ذات الله واما لاثبات وحدانية صفات الله واسمائه
وافعاله واما لثناء الله واما لاظهار قدرة الله واياته فى خلقه واما لبيان احكام الله
على عباده واما لبيان رسالته الى انبيائه واما لبيان اثابته للمطيعين وانتقامه
للعاصين وكل هذا موجود فى سورة يس بالاجمال مع زيادة فلذلك كانت
يس قلب القرأن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه
يا على اكثر من قراءة يس فان فى قرأتها عشر بركات ما قرأها جايع قط الا
شبع ولا ظمأن الا روى ولا عريان الا اكسى ولا مريض الا شفى ولا مسجون
الا اخرج ولا قرئت عند ميت الا خفف الله عليه الموت ولا قرأها غرب
الا تزوج ولا مسافر الا أعين على سفره ولا قرأها احد ضلت له ضالة الا ردها
الله عليه او وحدها ومن قرأها مساء كان فى امان الله حتى يصبح ومن قرأها
صباحا كان فى امان الله حتى يمسى وايضا قال صلى الله عليه وسلم يس

لما قراءت له والثانى قلب الليل اى وسطه ونصفه سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى وقت الليل افضل قال نصف الليل الغابر يعنى وسط الباقى و
الثالث قلب العبد اى خلوصه لان القلب محل الخلوص وهو من قبيل ذكر
المحل وارادة الحال فلذلك قال رحمه الله قلب العبد وذلك اى خلوص
العبد فى قلبه فى التهجد فيقراء اى فلما اراد المتهجد ان يصلى صلوة التهجد يقراء
فى كل ركعة من اثنى عشر ركعة بعد قراءة الفاتحة سورة يس تماما ان قدر
عليها وان لم يقدر عليها ففى ثمان ركعات اى فيقراءها فى ثمان ركعات
بهذا الترتيب اى يقراء فى الركعة الاولى من اولها الى اجر كريم ويقراء
فى الركعة الثانية من انا نحن الى وهم مهتدون يقراء فى الركعة الثالثة
من ومالى لا اعبد الى جميع لدينا محضرون ويقراء فى الركعة الرابعة من
واية لهم الارض الى وكل فى فلك يسبحون ويقراء فى الركعة الخامسة
من واية لهم انا حملنا الى ولا الى اهلهم يرجعون ويقراء فى الركعة السادسة
من ونفخ الى صراط مستقيم ويقراء فى الركعة السابعة من ولقد اضل
الى فهم لها مالكون ويقراء فى الركعة الثامنة من وذللناها الى اخره
ويسلم فى كل ركعتين لانه صلى الله عليه وسلم قال صلوا الليل مثنى مثنى
ويقراء فيما بقى الى اثنى عشر ركعة سورة الاخلاص فى كل ركعة مرة مرة
وقيل ثلاثا ثلاثا والقائل تاج الدين النقشبندى وان لم يكن يس فى حفظه
وفى كل ركعة يقراء الفاتحة ثم الاخلاص اما مرة مرة واما ثلاثا ثلاثا وان
قراء سورة الاخلاص فى كل ركعة خمس وعشرين مرة كان يقراء فى صلوة

التهجد ثلثمائة آية فقد احيى السنة ودخل زمرة العابدين لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقرأ في صلوة الليل ثلثمائة آية فصاعداً واعلم ان طول القيام في
صلوة الليل راحة القيمة فلذلك كان العابدون يستحبون طول القيام
في صلوة الليل ويستحبون كثرة الركوع والسجود في صلوة النهار ويستحب
ايضا ان يجلس المتهجد في اثناء التهجد بعد السلام ويسبح بهذا التسبيح
عشر مرات ليدخل في حكم قوله تعالى ومن الليل فسبح وادبار السجود وهو
هذا سبحان العظيم وبحمده استغفر الله ويستحب له ان لا يأكل ولا يشرب
حتى يقضي نهبه من صلوة التهجد لان الاكل والشرب يجلب النوم وان
اراد الصوم في النهار تسحر في آخر الليل ولابد له ان يقلل شرب الماء بالليل
لانه يصفر الوجه ويؤدي ذلك الى الشهرة الخفية ولابد له ان لا يدخل
الخلاء وقت السحر كيلا يخرج عن طاعة الله في ذلك الوقت الشريف
فتقديم الخروج للخلاء في اول الليل اولى ولابد له ان لا يزيد النوم في الليل
على خمس ساعات وفي النهار على ساعة واحدة ولابد له ان يجتنب
عن اكل الشبهات وعن الذنب ولو صغيرة ويجتنب عن اتعاب الجسد
بالحركة في امر الدنيا وعن اتعاب العقل بالتفكر في مطالعة الكتب فان
كلها يقطع السالك عن قيام الليل وعن عبادة الحق سبحانه وتعالى
ومراقبته فاذا صلى تلك الصلوة اي صلوة التهجد جلس جلوس التشهد
اي كجلوسه في التشهد ويشتغل بعده ورده الباطني اي القلبي او المراقبة
او الملاحظة او التفكر في آيات الله تعالى او المناجات الباطنية مع الله

اوغير ذلك من اعمال القلوب الى الصبح الكاذب وهو وقت دخول السحر
ففي ذلك الوقت يستحب الاشتغال بالاستغفار وقراءة القرآن والتسبيح
والتحميد للموافقة بما في القرآن وان اراد الصوم فليتسحر لان التسحر في ذلك
الوقت افضل وان غلب النوم بعد الاشتغال بالورد الباطني ينوم
نوما خفيفا كما اشير اليه فيما سبق بقوله ان التهجد بين النومين فينتبه
اي اذا نام المتهجد عند غلبة النوم فيتنبه بعد الصبح الصادق ويتوضأ ويصلي
سنة الوضوء ركعتين ويقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص
ثلاثا ثم يقول يا رزاق ارزقني البقاء بعد الفناء مائة مرة ويصلي سنة الفجر
بعده في بيته ويشتغل الاستغفار حتى يأتي وقت اداء الفرض فيذهب
الى المسجد مستغفرا في الطريق ايضا بطريق الخفية كما هو دأب هذه السلسلة
العلية وبعد الصلوة يجلس في المسجد ان امن عن التفرقة والا يأتي منزله
ويشتغل وظيفته اي الذكر القلبي والمراقبة وقراءة يس وصلوة الاشراق
والاستخارة كما ترى فيما سبق ذكره من قول تاج الدين انه اي الذاكر
اذا صلى الصبح يقرأ سورة يس وبعده يشتغل ورده الى كون الشمس قدر رمح
او رمحين اعلم ان اكثر ارباب هذه الطريقة العلية اعتبروا اللطائف الانسانية
لتسهيل السلوك على السالكين وذكروا تلك اللطائف لفظة الجلالة
لتحصل الجذبة المعية الذاتية واول تلك اللطائف القلب ثم الروح ثم السر
ثم الخفي ثم الاخفى ثم النفس الناطقة ولكل واحدة من هذه اللطائف تعلق
في محل من بدن الانسان فتعلق القلب الى القلب الصنوبري تحت ثدي

اليسار وتعلق الروح تحت ثدي اليمين وتعلق السر فوق القلب
من الصدر وتعلق الخفي فوق الروح من الصدر وتعلق الاخفى بين السر
والخفي وتعلق النفس الناطقة للدماغ في الرأس وكان هؤلاء المشايخ
يذكرون اسم الجلال بهذه اللطائف على الترتيب المذكور في محلاتها وبعد
تزكية هذه اللطائف وتصفيتها يذكرون النفي والاثبات بحبس النفس واما
مسلك شيخنا في هذه الطريقة العلية فهو ان يذكر السالك اسم الجلال
بالقلب فقط الى ان يصل به الى الله تعالى فلا يحتاج بعده الى ذكر النفي
والاثبات فقد ذكرت تلك اللطائف ومحلاتها بالنظم ليترسخ في الفهم

لطائف انسان مع الجسم الفت ... بها الجسم اضحى للكرامة مظهرا
فاولها قلب باليسار معلق ... وثان لها روح في اليمين تقررا
وثالثها سر فوق قلب محله ... ورابعها خفي فوق روح تصيرا
وخامسها اخفى محله مختف ... ولكن بين سر وخفي تصدرا
وسادسها نفس ناطقة تمكنت ... على الرأس في ام الدماغ لتدبرا
فجوهر تلك اللطائف نير ... وقد صار في الجسم الكثيف مغبرا
فمن كان يذكر باللطائف ربه ... يصير تلك اللطائف بالذكر انورا

والثاني اي الطريق الثاني من الطريقة النقشبندية في تربية السالكين
طريق الذكر بالنفي والاثبات اي بلا اله الا الله ومن يستعد لتقدم
الجذبة لكونه من اهل الجذبة والعشق فله الاول اي فله ان يذكر باسم الذات
لانه غير محتاج الى النفي ومن يستعد لتقدم السلوك لكونه من اهل السلو

تقييده

تقييده وتعلقه بالسوى فله الثاني اي فله ان يذكر بالنفي والاثبات لانه
محتاج الى نفي القيد والتعلق والثاني اي ذكر النفي والاثبات يكون
بالقلب ايضا اي كما كان اسم الذات بالقلب وكيفيته اي كيفية
ذكر النفي والاثبات ان يلصق الذاكر اللسان بسقف الحلق ويضع
الاسنان على الاسنان كالاول اي كما فعل في اسم الذات ثم يحبس
النفس بعد اخذه في الجوف ويبتدئ باخذ كلمة لا بالتخيل من تحت
السرة ويمدها حتى ينتهي بها الى الدماغ في الرأس ويبتدئ بعدها باخذ
همزة اله من الدماغ بالتخيل وينزل بها حتى ينتهي بها الى كتف الايمن ويبتدئ
بعدها باخذ همزة الا الله بالتخيل من الكتف الايمن ويمدها بالنزول على كرسي
الصدر اي على وسط جوف الصدر حتى ينتهي بها الى القلب الصنوبري
في الجانب الايسر تحت عظام الجنب اي تحت اضلاع الجنب اليسار
فيضرب بالتخيل الجلالة اي لفظة الجلالة بالقوة اي بقوة النفس المحبوس
على سويدى القلب الصنوبري حتى يتأثر بحرارته اي بحرارة ذلك الضرب
جميع البدن اي جميع اجزاء البدن بحيث يحترق جميع الاجزاء الفاسدة في البدن
بتلك الحرارة ويتنور ما في البدن من الاجزاء الصالحة بنور الجلالة فيحيط اي فيكون
ذلك التخيل بحيث يحيط على محال اللطائف كلها اي على محال اللطائف
الانسانية التي سبق ذكرها وذكر محالها بحيث يكون احاطة ذلك التخيل
على محال اللطائف على صورة لا المعكوسة ويلاحظ معناها اي يلاحظ ذلك
الذاكر معنى لا اله الا الله بان لا مقصود الا ذات الله تعالى اعلم ان مشايخ

الطرق كلها اعتبروا فى لا اله الا الله معان ثلث اولها لا معبود الا الله
وثانيها لا مقصود الا الله وثالثها لا موجود الا الله فعينوا للمبتدين المعنى
الاول وللمتوسطين المعنى الثانى وللمنتهين المعنى الثالث لكن
ملاحظة المعنى الثانى يغنى عن ملاحظة المعنيين لان نفى مقصودية
الشئ يفيد نفى معبوديته لان مالم يكن مقصودا لم يكن معبودا لان كل
معبود مقصود وان نفى مقصودية الشئ يفيد نفى موجوديته عن النظر
والاعتبار ايضا لان الذى لم يكن مقصودا لم يكن منظورا ومعتبرا فحينئذ
لم يكن السوى موجودا فى نظر من كان الله مقصوده ومعشوقه لان العاشق
لا يرى سوى معشوقه فلذلك اختار قدس سره المعنى الثانى ههنا وترك
ذكر المعنيين ومن كلمة النفى اى عند ذكر كلمة النفى ينفى الذاكر جميع وجود
المحدثات عن النظر والاعتبار وينظرها اى وينظر جميع المحدثات من
المحسوسات والمعقولات بنظر الفناء لكون جميع وجود المحدثات مستهلكا
عند وجود الله تعالى وظهوره ومن كلمة الاثبات اى عند ذكر كلمة الاثبات
يثبت فى قلبه وفى نظره ذات الحق سبحانه اى وجوده تعالى وينظر
وجود ذات الحق بنظر البقاء والثبات فى جميع المحدثات وفى آخرها اى
فى آخر كلمة التوحيد عند الوقوف على عدد الوتر يتخيل محمد رسول الله ويأخذ
التخيل من القلب من جانب الايسر حتى ينتهى به الى جانب الايمن
تحت ثدى اليمين ويريد به اى بتخيله كمال الاتباع به والمحبة اليه صلى الله
عليه وسلم ويطلق النفس عند الاحتياج اليه واقفا على الوتر من الاوتار

مثل

مثل الثلثة والخمسة والسبعة الى احد وعشرين ويقول حينئذ اى حين
اطلاق النفس بالدل على طريق اخفاء اللهم انت مقصودى ورضاك
مطلوبى ومن خاصية هذا الكلام تأكيد معنى التوحيد وحفظ القلب عن الخواطر
ودفع التفرقة عنه فلا بد للذاكر ان لا يترك هذا الكلام ولو لم يكن اهلا له وليقل
بالتقليد لان الملازمة على هذا الكلام تورث الاخلاص فى القلوب ويجردها
عن القيود ويكون ذلك كله اى يكون تخيل النفى والاثبات وذكر هذا
الكلام على كيفيته المذكورة بحيث لا يظهر على ظاهره اى على ظاهر ذلك
الظاهر من التخيل بهذه الكلمات حركة فى اعضائه ولا يشعر به اى لا يعرف
بذلك الذاكر انه ذاكر من كان يقربه فى محلته على وجه ما ذكر فى الخبر الذاكر
الخفى الذى لا يطلع عليه الحفظة فضلا عن ان يطلع عليه الانس فاذا استراح
باطلاق النفس المحبوس يشرع فى نفس آخر اى فى اخذ نفس جديد
ويحبسه ايضا ويفعل به كما فعل بالنفس الاول لكن يراعى ما بين النفسين
بان لا يغفل فيه عن التخيل بل يبقى التخيل الذى كان فى النفس الاول على حاله
فيما بين النفسين من غير تغير لئلا يخل الاستمرار اى استمرار التخيل
بين الانفاس لان استمرار التخيل يوجب تخلص القلب عن الخواطر
والعلايق قال سهل التسترى قدس سره العزيز من انتقل من نفس الى
نفس آخر من غير ذكر فقد ضيع حاله ويأتى عليه دخول ما لا يعنيه وترك
ما يعنيه فاذا وصل العدد الوتر الى واحد وعشرين تظهر النتيجة من الذكر
القلبى وتلك النتيجة انما هى من الذهول عن الوجود البشرية والخواطر

الكونية والاستهلاك في الجذبة الالهية الذاتية وذلك الذهول والاستهلاك
انما يحصل من انتفاء المنفي اى من انتفاء مقصودية ماسوى الحق سبحانه وتعالى
وثبوت المثبت اى من ثبوت ومقصودية الحق سبحانه وتعالى يعنى
في حال النفي ينفى عنك اى عن نفسك وعن قلبك وجود البشرية
والخواطر الكونية وفي حال الاثبات يظهر فيك اى في قلبك اثر تصرفات
الجذبة الالهية وهو توجه القلب الى العالم الاقدس الذاتي بالمحبة الذاتية
والاثر متفاوتة بحسب الاستعداد والاستعداد ما اعطاه الله تعالى
ارواح عباده قبل تعلق الارواح بالابدان من القرب الذاتي الازلي فبعضهم
اى بعض الذاكرين بحسب استعداده يكون اول ما يحصل له من تصرفات
الجذبة الالهية الغيبة اى الذهول عما سوى الحق سبحانه وتعالى فقط وبعضهم
بحسب استعداده يكون اول ما يحصل له من تصرفات الجذبة الالهية
السكر اى الحيرة والغيبة اى الذهول معا وبعد ذلك تحقق له اى يحصل له
وجود العدم اى انتفاء وجود البشرية وبعده يتشرف بالفناء اى بالاستهلاك
في الجذبة الالهية وان لم تظهر له النتيجة من ذكر النفي والاثبات عند ذلك
اى عند وصول العدد الوتر الى احد وعشرين فانما هو اى عدم ظهور النتيجة
من القصور في الشروط اى في شروط ظهور النتيجة وتلك الشروط صدق
الارادة والرابطة للشيخ والمتابعة بامر الشيخ والتسليم اليه في جميع الامور وسلب
الاختيار عند اختيار الشيخ وطلب رضاه في كل حال فبرعاية هذه الشروط يتوارد
الفيض الالهى من باطن الشيخ الى باطن المريد لان الشيخ طريق الفيض والامداد

فلابد ان يراعى شروطه وبعد مراعات الشروط وليطابق الفعل والقول على
مضمون الذكر وهو ان لايكون فيه مقصوده سوى الحق سبحانه وتعالى عملا
اى من حيث العمل واعتقادا اى من حيث الاعتقاد واتباعا اى من حيث
الاتباع بمضمون الذكر فانه ان بقي المقصودية اى مقصودية الغير في شئ من
عمل واعتقاد واتباع ولم يوجد فيه الاتباع بمضمون الذكر وهو مقصوديته
سبحانه وتعالى لزم الكذب في قوله لا اله الا الله كما قال صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله ولم يعمل بمقتضاها قال الله تعالى كذبت يا عبدى لم تقول
مالم تفعل فليستأنف المجاهدة اى فليبتدئ الذاكر من اول الامر مع المجاهدة
في مراعات الشروط والاداب وتجديد العهد مع الشيخ كما قال الشيخ ابو
عبد الله الانصارى قدس سره من استقصر شيئا من احواله في حاله
ارادته فسدت عليه ارادته فليرجع الى ابتدائه وليروض نفسه ثانيا بمراعات
الشروط والآداب على ما علمه الشيخ من اداب التربية والتلقين ومن
الشروط والاداب ان يكون الذاكر في حال الذكر بطهارة الظاهر بان يغتسل
او يتوضأ وان يكون بطهارة الباطن بان يحفظ قلبه من دخول الخواطر وان
يجرده عن القيود والعلايق وان يزكى نفسه عن الشهوة وحب الدنيا واتباع
الهوى وان يذكر بالله لا بنفسه وان لايذكر الا بالحضور والتوجه التام وان
يستمد من شيخه للترقى الى حقيقة الذكر وان يراعى نسبته في حال الذكر وان
يحصر جميع وقته وعلى الذكر بعد اداء الفرائض السنن الرواتب وان لا يشتغل
بشئ غير ما امر به الشيخ وان يذكر بالمحبة والعشق لا لطلب الاحوال والكرامات

ولا لوصول المقامات وان لا يقصد بالذكر الا وجه الله سبحانه وتعالى لا غير
فان كلمة الايمان اى كلمة لا اله الا الله لا بد للذاكر من تطبيقها اى من تطبيق
حقيقة كلمة الايمان مع جميع الروابط اى مع جميع الاعمال والتعلقات اى مع
جميع الاعتقادات بان لا يوجد فى اعماله واعتقاداته مقصودية الغير فان
وجد فى شئ منها مقصودية الغير وعدم التبعية بمضمون كلمة الايمان فى بعض
الروابط والتعلقات لزم ان لا يكون ذلك الذاكر صادقا فى ذكره اى فى
قوله لا اله الا الله لا معنا ها لا مقصود الا الله فمن قالها بلسانه لا اله الا الله
ولم يطابق عمله واعتقاده على معنى هذه الكلمة الطيبة لم يكن ذلك الذاكر صادقا
عند الله فى قوله بهذه الكلمة كما قال تعالى عند قول المنافقين نشهد انك
لرسول الله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى شهاداتهم لعدم
مطابقة قول المنافقين بالشهادة لاعتقادهم ومن جملة الاتباع بمضمون
هذه الكلمة طلب الحلال والطيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلب الحلال فريضة على كل مسلم وقال ايضا العبادة عشرة اجزاء
تسعة منها طلب الحلال ولكون طلب الحلال واكله من احكام الايمان
ولكونه من جملة الاتباع بكلمة الايمان امر الله تعالى باكله وقال يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اعلم ان اكل الحلال ولبسه اصل جميع
الاعمال الصالحة لان من اكل الحلال اطاعة جوارحه فى طاعة الله وكلما
كانت الطعمة احل كان العمل اصلح وارفع عند الله فلا يبلغ احد مرتبة الحقيقة
الا باكل الحلال على الورع وجاء فى الخبر من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه

واجرى ينابيع الحكمة فى قلبه وزهده الله عز وجل فى الدنيا ومن لم يكن مطعمه
مع حلال لم يكشف الحجاب عن قلبه ولم يشاهد اسرار الجبروت بعين بصيرة
ولم يظهر فى قلبه انوار الذكر ومحبة الصادقين اى ومن جملة الاتباع محبة
الصادقين لان المحبة يجعل المحب فى صفة المحبوب فمن احب الصادقين
يصير منهم لان الافاضة والاستفاضة فى طريق الله تعالى انما هى رابطة المحبة
لان المحبة نسبة وحدانية تصير المحبة محبوبا والمحبوب محبا فمن احب الصادقين
فالصادقون يحبونه فمن احبه الصادقون احبه الله فقد حصل مقصوده وليراع
ذلك الذاكر فى جانب النفى اى فى الشرط الاول من كلمة الايمان بنفى
لوازم البشرية اى بملاحظة نفى لوازم البشرية وهى حب الدنيا والميل الى الهوى
والشهوة للنساء وهذه اصول لوازم البشرية وفروعها لا تحصى فمن ينفى
هذه الاصول يسلم عن الفروع كلها وفى جانب الاثبات اى فليراع فى الشرط
الثانى باثبات احدية الذات اى بملاحظة اثبات احدية الذات
الالهية بان يلاحظ فيه لا موجود سوى ذات الله اعلم ان كلمة التوحيد
انما هى اسم واحد تنزلت فى مراتب الوجود الامكانى نفيا واثباتا ليمسح
بالنفى غبار الوجود البشرية الامكانى عن وجه احدية الذات الالهية ويظهر
بالاثبات انوار وجود الاحدية فى الكائنات فلذلك لا بد لمن ذكر كلمة
التوحيد ان يلاحظ فى طرف النفى نفى وجود البشرية وفى طرف الاثبات
اظهار انوار وجود الذات الاحدية وفى ضمن دوام الحضور فى الذاكر
وكمال الاتباع بمضمونه يحصل معنى دوام العبودية على طريق الاستهلاك

اعلم ان دوام العبودية على طريق الاستهلاك مشاهدة انوار
وجود احدية الذات الالهية على الدوام مع اداء حق العبودية على ما اقتضاه
الوقت وتلك العبودية الدائمة انما تحصل اذا ذكرت كلمة التوحيد بنفي لوازم
البشرية واثبات احدية الذات الالهية فاذا ذكرت كلمة التوحيد بهذا
الشرط غسلت بماء الفيض الالهي عن الطبيعة البشرية جميع المخالفات
وكنست بنفحات العناية عن القلب غبار التعلقات وازلت
عن النفس بانوار الهداية ظلمة الضلالات وحققت الظاهر والباطن بحقيقة
الاخلاص فعند حصول هذه الخصائص فى الذاكر من ذكر كلمة التوحيد يستهلك
فى نظره الوجود الامكانى ويظهر له الوجود الحقانى فى جميع الكائنات فيصير ذلك
الذاكر عبداً للحق لا عبداً للشيطان ولا عبداً للنفس والهوى ويكون ذلك
فى العبودية على الدوام فى جميع الاحكام ويستهلك فى انوار الاحدية من حيث
الذات والصفات ويميز مرتبة العبودية عن مرتبة الربوبية فى كل المقام ويعطى
لكل حقها على ما يقتضيه الوقت والاوان وهو اى معنى دوام العبودية على
طريق الاستهلاك ظهور النسبة اى ظهور المعرفة اليقينية المميزة بين
الربوبية والعبودية اى بين مرتبة ربوبية الرب وبين عبودية العبد الجامع
ذلك الظهور للقرب اى للوصول الى الله تعالى والمعارف كلها اى
العلوم كلها كما قيل من عرف الله عرف كل شئ ولا يخفى عليه شئ قال على القاري
فى شرح حصن الحصين قال الشبلى رحمه الله عندما سئل اى عند سؤال
الناس عنه بفتح طريق الافادة اى افادة علوم الشرعية حتى ينتفع بها

اصحاب

31

اصحاب الاستفادة من الطالبين والذى نفسى بيده اى اقسم بالذى
نفسى بيده احيائنا واماتنا لحضور قلبى اى لشهود قلبى فى استغراق
نور ربى خير من علوم الاولين والآخرين يعنى علوم شرايع الانبياء
الاولين والآخرين شعر يكدم باخدا كشتن به از ملك سليمانى
ثم قال الشبلى لتوجيه كلامه وهذا المعنى اى حضور القلب فى استغراق
نور الرب زبدة كلام الانبياء والمرسلين اى نتيجة شرايعهم صلوات الله
عليهم اجمعين فهو اى حضور القلب مع الله اقصد المقصد الاقصى اى
ارفع المطالب والمسند الاعلى اى اعلى المراتب عند الخلق والمقام الاسنى
اى المقام المحمود عند الله والحالة الحسنى اى الحلية الحسنة عند من يتصف
بها الموجبة للزيادة اى الترقى لمراتب القرب فى الدنيا والعقبى كما قيل
العارف لا ينقطع عن الترقى فى مراتب التجلى حتى فى الآخرة اللهم اجعلنا
من الذين افنوا وجودهم بنفى بشريتهم فى هواك وغابوا عن سواك
بدوام الحضور معك واستهلكوا عن انفسهم فى استغراق انوار تجليات
الجمال والجلال دون المحبوسين اى ولا تجعلنا من المحبوسين فى ضيق
البال اى فى تضايق العقل بحيث يجتهدون ان يعرف الله بعقولهم فتاهوا
فى ضيق تفكر العقل وخضيض القال اى فى بعد القال والقيل بحرمة جاه
حبيبك اى لحرمة مقامه عندك صلى الله عليه وسلم وعلى جميع احبته
من امته الى يوم الدين وسلام على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

واعبد الله على نهج الهدى فارتق كل المقامات العلى

واستقم فی طاعة المولی وکن ... مستریحا فی میادین الولا
وابتغ مرضاة رب قادر ... سلم الامر الیه بالرضاء
واستدم فی الذکر بالجد لکی ... یحصل فی قلبک منه الجلاء
واذکر الله بقلب حاضر ... لا تکن فی ذکره ممن سها
واقصد الله وجاهد واقترب ... واترک الدنیا واعرض عن سوا
وعن الشهوات کن مجتنبا ... ودع النفس وخالف الهوا
وافن فی الله ومت فی محبته ... صل الی الله تجد منه البقا
بعده لا تخش عن طرد وعن ... فرقة ما عشت عن ذاک الحمی
لم تنل ذا الامر بالسعی له ... ذلک فضل الله یؤتیه من شاء
فله الحمد قدیما ابدا ... وصلوة الله علی خیر الوری
وعلی الآل والصحب معا ... وعلی الرسل وکل الانبیاء

خاتمة وفیها عشرة رشحات **الرشحة الاولی** فی لزوم معرفة النفس لجمیع الافراد للانسان اعلم ان معرفة النفس فرض عین علی کل فرد من افراد الانسان لان معرفة الرب موقوفة علی معرفة النفس لقوله علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ونقیضه من لم یعرف نفسه لم یعرف ربه فمعرفة الرب فرض عین لان عبادة الرب سبحانه وتعالی یتوقف علی معرفته تعالی لان من لم یعرف لم یعبد فعبادة الرب فرض عین بل عین فرض لقوله تعالی وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون فکل ما یتوقف علیه فرض فهو فرض فمعرفة النفس فرض عین فمن جهل عن معرفة نفسه فهو

اجهل

اجهل عن معرفة ربه فلا بد من معرفة نفسه حتی یعرف ربه فیعبده ثم اعلم ان من لم یعرف نفسه ما دامت فی جسده لا یعرفها بعد المفارقة عن جسده ولا یعرف ربه ایضا کما اشار الیه تعالی من کان فی هذه اعمی فهو فی الآخرة اعمی واضل سبیلا والحاصل ان معرفة النفس منبع العلوم والحکم ومطلع الفضائل والشیم ومصباح کشف الملکوت ومشکاة شهود اسرار الجبروت ومعراج الوصول الی حضرة اللاهوت فما کمل احد من بنی آدم الا بمعرفة نفسه ولم یتخذ ولیا الا من اتصف بمعرفة نفسه ثم اعلم ان معرفة النفس لا تحصل بنظر عقلی بل انما تحصل بنور یقذفه الله فی قلب عبده ولا یقذف الله ذلک النور الا فی قلبه من تمسک بحبل الشریعة الغرّ وتشبث بذیل السنة الغراء مع الریاضات المتعالیة والمجاهدات المتوالیة بالانسلاخ عن الدنیا بالکلیة والتجرد عن القوی الجزئیة وتزکیة النفس عن الصفات الردیة وتوصیفها بالاخلاق الحمیدة فبعد ذلک یقذف الله فی قلبه نورا من عنده وبذلک النور یعرف نفسه ثم یعرف ربه کما قال تعالی افمن شرح الله صدره للاسلام فهو علی نور من ربه ومن ذلک النور جمیع علوم الانبیاء والاولیاء والعرفاء بالله تعالی ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور ولا یظن ظان ان تلک المعرفة یحصل بقراءة الکتب الشرعیة ومطالعة الکتب الصوفیة من غیر مجاهدة بالاعمال الصالحة ومن غیر تزکیة النفس وتجریدها عن الشواغل البدنیة فهیهات ذلک الظن یعطی له معرفة او کشفا وشهودا

الرشحة

الثانية في معرفة الله تعالى وهي اما معرفة علم اليقين وهي بتعريف الانبياء
عليهم السلام لله تعالى بصفاته واسمائه تعالى وهذه المعرفة بواسطة
التعريف والتعليم من وراء حجب الالفاظ فلا تفيد تلك المعرفة شهوداً
في القلب واما معرفة عين اليقين وهي المعرفة الحاصلة من الآيات
بالنظر في الافاق كما اشار اليه تعالى بقوله افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السماء كيف سطحت وهذه المعرفة استدلالية من وراء
حجب المحسوسات فلا يفيد شهوداً في القلب ايضا واما معرفة الله حق
اليقين وهي انما تحصل بمعرفة النفس ومعرفة النفس انما تحصل بالاشراق
النوراني الروحاني فذلك الاشراق لا يحصل بتصفية الروح وتزكية النفس
بالمجاهدات العالية والرياضات المتوالية وتلطيف السر بالاذكار المتناسبة
للحضرة الالهية ليستعد الروح بتلك المجاهدات والاذكار لنزول البارقات
الالهية وظهور اللحظات النورانية التي تزول بها الشكوك عن الصدور
وتنزل بها السكينة والطمانينة في القلوب كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله
لمع المحسنين الرشحة الثالثة في حقيقة الروح الانساني اعلم ان الروح
الانساني من عالم الامر وهو النفس الناطقة عند اهل الحكمة وهو جوهر نوراني
وحقيقة روحانية عالم بذاته ومدرك بجميع المجردات ومشاهد بربه لانه تعالى
تجلى فيه بذاته وصفاته واسمائه وجعل الله ذلك الروح مظهراً تاماً لذاته وصفاته
ولكن انما يدركه ويظلمه هذا البدن الجسماني والهيكل الظلماني لما فيه من قوى

المختلفة

33

المختلفة والحواس المتفرقة وتلك القوى والحواس تذهله عن العلم بذاته وتعميه
عن مشاهدة ربه فلولا في الانسان تعلق في القوى والحواس ليكون عالماً
بذاته ومدركاً لاحوال الملكوت ومشاهداً لربه تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم
لولا الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لينظرون الى ملكوت السموات
والارض ولولم تكن الشهوة والغضب ليسهل على النفس الاطلاع على المجردات
الروحانيات ولولم تكن للقوة المتفكرة والمتخيلة شيطانية لكانت النفس
تعرف نفسها وربها وتعلم ذاتها وتلاحظ صفاءها الاصلي وعالمها الروحاني فحجاب
النفس عن كمالاتها العلمية انما هو اشتغالها بالامور البدنية والقوى العنصرية
فحينئذ لا بد لمن اراد ان يعرف نفسه ويشاهد انوار ربه سبحانه وتعالى
ان يجرد نفسه عن التعلق بالقوى البدنية والتقيد بالحواس الجسمانية بان يلطف
نفسه بالعبادات ويخفف جسمه بالرياضات من قلة الاكل وقلة النوم والصمت
والعزلة وان يجاهد بمخالفة النفس والهوى وترك الشواغل الدنيويات التي
حاصلها كثرة الهم والغم كما قال صلى الله عليه وسلم ان الحكمة لتنزل من السماء
فلا يدخل قلبا فيه هم غد وان يسلك الى طريق الله بالطاعات والذكر والفكر
والتوجه الى جناب الحق سبحانه وتعالى لان من ليس له نصيب في طريق الحق
من السلوك بهذه المجاهدات فلا نصيب له من المعرفة والمشاهدة والحكمة
وليس لاحد من طريق الله تعالى غير هذه الطرق الثلثة لان النفوس متعلقة
بالشهوانيات البدنية فلا بد لها من الرياضات والمجاهدات والسلوك
بالطاعات والاعمال الصالحات كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه

فليعمل عملاً صالحاً الرشحة الرابعة في بيان تزكية النفس وتصفية القلب
اعلم ان طرق التزكية والتصفية كثيرة لاتحصى فلذلك قيل الطرق الى الله بعدد
انفاس الخلايق واصول تلك الطرق التي لاتحصى هذه وهي طريق الذكر ثم طريق
المراقبة ثم طريق الوقوف القلبي ثم سائر العبادات البدنية من الصلوة
والصيام والحج والجهاد ثم المالية من الخيرات والحسنات ثم الرياضات
الحكمية من تجريد النفس عن الشواغل الدنياوية والعلايق البدنية وتقليل
الاكل وترك النوم والعزلة عن الخلق وغير ذلك من الامور الرياضية
لكن ان الرياضات لاتفيد ولاتقرب العبد بها الى الله تعالى ما لم تكن
على موافقة الشريعة ومتابعة السنة كما قال الشيخ جنيد قدس سره
الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحينئذ لابد لمن اراد التقرب الى الله تعالى بالرياضات الحكمية ان يقتدى
الشريعة الغراء ويتبع السنة الحسناء حتى تنتج رياضته التقرب الى الله والمعرفة
بالله تعالى فلعدم الاقتداء وترك الاقتداء قد ضل المرتاضون بمجرد الرياضات
الاختراعية عن نور الهداية في معرفة الحق سبحانه وتعالى مع تعمقهم في تزكية
نفوسهم بتلك الرياضات الشاقة بل افسدوا عقايدهم كلما تعمقوا
في الرياضات لان كل من لم يطبق رياضته بالشريعة ولم يتبع السنة
فليس له نصيب من التقرب الالهي والمعرفة الحقانية ولاتحصل له
من تلك الرياضات الا الاوهام الفاسدة والخيالات الكاسدة
التي ليس لها من الله قبول بل انما بها له عن طريق الله خروج وعدول

ثم

ثم اعلم ان تصفية القلب بطريق الذكر لقوله صلى الله عليه وسلم ان القلوب
تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله ولقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب ثم ان الذكر اما باللسان واما بالقلب فذكر اللسان لتحصيل
ذكر القلب وذكر القلب لتحصيل المراقبة فذكر القلب بتفكر اللفظ مع
ملاحظة معناه كما قيل الفكر ذكر القلب والعشق ذكر الروح والمعرفة
ذكر السر وتصفية القلب بطريق الذكر في الطريقة النقشبندية انما هي
بذكر اسم الذات او بذكر النفي والاثبات وكيفية ذكر اسم الذات
ان يتلفظ الذاكر بلسان القلب لفظة الله لان القلب كله لسان وكله
سمع وكله بصر اذا تجرد عن القيود وذلك التلفظ انما يكون وحيث لا
يتحرك به القلب الصنوبري لان تلفظ القلب الحقيقي روحاني لايتحرك
القلب الصنوبري فاذا عسر على الذاكر التلفظ الروحاني باسم الذات
فليذكره بالقلب الصنوبري بطريق العد كذكره باللسان ففائدة ذكر القلب
الصنوبري مثل فائدة ذكر اللسان فاذا تمكن الذاكر في الذكر بالقلب الصنوبري
يترقى بعد ذلك الى الذكر بالقلب الحقيقي لان الذكر بالقلب الصنوبري
يوصل الى الذكر بالقلب الحقيقي والذكر بالقلب الحقيقي يوصل الى مرتبة
المراقبة فلذلك قيل ان ذكر القلب هو المراقبة وقد ورد في فضيلة هذا
الذكر حديث بقوله صلى الله عليه وسلم الذكر الذي لايطلع عليه الحفظة
يزيد على الذكر الذي تطلع عليه الحفظة سبعين ضعفا واما كيفية ذكر النفي
والاثبات بالقلب فهي ان يتلفظ الذاكر بلسان القلب لا اله نافيا بها

جميع تعلقات القلب ثم يتلفظ ايضا بلسان القلب الا الله مثبتاً
بها وجود وحدانية الحق فيه ولا حاجة فى ذكر النفى والاثبات على هذه الكيفية
الى حبس النفس لان حبس النفس للحضور مع المذكور وحصول الذهول عما
سوى المذكور فاذا حصل ذلك فلا حاجة الى حبس النفس وانما الحاجة فيه
الى الحضور مع المذكور والذهول عما سواه فاذا ذكر الذاكر هذين الاسمين
بهذه الكيفية تحصل له بذكرهما صفوة القلب وزكاء النفس ويكون الذاكر
بذكرهما عارفاً بالله وواصلاً الى الله سبحانه وتعالى فلا يحتاج بعد ذلك
لمعرفة الحق الى طريق آخر الرشحة الخامسة فى المراقبة وهى اقرب الطرق
الى الله تعالى من حيث التقرب اليه تعالى كما قيل القصد الى الله عز وجل
بالقلوب ابلغ من حركات الاعضاء فى الاعمال بالصلوة والصيام والاذكار
والاوراد ونحوها لان صاحب الهمة العالية لا يزال عاملاً بقلبه وان لم
تساعده على الاعمال جوارحه فيكون دائما فى التقرب وابداً فى التجنب ثم اعلم
ان اقربية طريق المراقبة من سائر الطرق ليست على اطلاقها بل بالنسبة
الى اهل الجذبة لان المراقبة لا تصير اقرب الطرق الى الله الا بالنسبة اليه واما
بالنسبة الى غيره فليست المراقبة اقرب الطرق بل يكون بالنسبة
الى غير اهل الجذبة ابعد الطرق الى الله تعالى لان اهل السلوك يحتاج الى
السلوك بالاسماء والمجاهدات ثم اعلم ان المراقبة هى رؤية جناب
الحق سبحانه وتعالى بعين البصيرة على الدوام مع تعظيم مذهل وجذب
حامل وسرور باعث وشوق حاث وقال الشيخ المرتعش قدس سره

والمراقبة

والمراقبة مراعاة السر لاطلاع الحق فى كل لحظة ولفظة على معنى قوله تعالى
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى الثانى ادنى مرتبة المراقبة
وقد اشار اليه صلى الله عليه وسلم الى هاتين المرتبتين بقوله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان دوام السالك
على المراقبة مع المجاهدة التامة يترقى من مرتبة المراقبة الى مرتبة المشاهدة
لان المجاهدة بذر المشاهدة فمن لم يزرع المجاهدة فى ارض الاستعداد
لم يحصد المشاهدة فى التجليات من ارض الاستعداد بل المجاهدة انما هى فلك
بحر المشاهدة فمن لم يركب المجاهدة لم يسبح فى بحر المشاهدة فالمشاهدة
ان يكشف العبد ان انوار وجود وحدة الذات الالهية محيطة بجميع الاشياء
وانه تعالى متجل بصفاته واسمائه فى مصنوعاته وانه تعالى ظاهر فى كل صورة
لكن ذلك الكشف على حسب استعداد المشاهدين فى صفاء ارواحهم
وزكاء نفوسهم وجودة حواسهم واستعلائهم على الجسمانية وارتقائهم
الى الروحانية وتفاوت قربهم من الحضرة الالهية وبقدر هذه الخصوصيات
يصير الابتهاج بانوار الربوبية والاستكشاف باسرار الاحدية الرشحة السادسة
فى الوقوف القلبى وهو اقرب الطرق الى الله تعالى بعد طريق المراقبة
قال المجدد الالف الثانى احمد الفاروقى السرهندى قدس سره متى
لم يتأثر السالك فى طريقتنا بسائر الاشتغالات نشغله بالوقوف
القلبى وبعد ذلك يتأثر من التربية وتوصله الى الله تعالى ثم اعلم ان الوقوف
القلبى هو التوجه الى حقيقة الروح الانسانى من جهة القلب لان

القلب باب الروح الانسانی لان الروح الانسانی انما یتعلق اولاً
بالبدن بطرف القلب وبعد ذلک ایضا انما یتصرف الروح فی البدن
بواسطة القلب فمن توجه الی حقیقة الروح من جهة القلب یطلع علی
حقیقة روحه ویعرف نفسه وتنکشف له انوار روحه وکمالات نفسه
فعند ذلک یعرف حقیقة نفسه وبمعرفة نفسه یهتدی الی معرفة ربه سبحانه
وتعالی ویشاهد اسرار احدیة ذاته تعالی ویکاشف اثار صفاته واسمائه
فی المظاهر کلها علی مضمون من عرف نفسه عرف ربه بمعنی من کشف انوار
نفسه فقد کشف انوار ربه لان النفس الناطقة الانسانیة یعنی الروح الانسانی
محیطة بجمیع ما فی الحضرة الربوبیة تقدست اسمائها احاطة انطباعیة مطابقة
للوجود فی نفس الامر فمن توجه الی روحه من قلبه فقد ینکشف له فی روحه ما فی
الحضرة الربوبیة من الاسرار فیعرف بعد ذلک ربه بالمعرفة الشهودیة
لان حقیقة الروح الانسانی کالمرآة لتلک الحضرة لقوله تعالی فی التوریة
ان الانسان مثال الاله تعالی وصورته ولقوله تعالی فیها ایضا ان الله
خلق الانسان علی مثاله وصورته لما فیه من القوة العقلیة التی هی جوهر
الهی فمن کشف ذلک الجوهر رأی فیه جمیع صفات الله واسمائه
وذاته تعالی بالانطباع الظلی ورأی فیه ایضا جمیع الموجودات العقلیة
والحسیة لان الروح الانسانی محیط بجمیع الموجودات لان من عرف
روحه حق المعرفة عرف جمیع الموجودات العقلیة والحسیة فلذلک کان
الروح الانسانی خلیفة الله فی العالم العلوی والسفلی کما قال الله تعالی

انّی جاعل فی الارض خلیفة وکذلک کان خلیفة الله فی العالم العلوی لان الله
تعالی بواسطة الروح الانسانی خلق الافلاک وما تحتها کما اشار الیه
صلی الله علیه وسلم اول ما خلق الله روحی وکنت نبیا وآدم لیس بمجندل
وایضا قال تعالی لولاک لما خلقت الافلاک ثم اعلم ان کیفیة الاشتغال
بالوقوف القلبی ان یجرد السالک اولاً عقله عن جمیع الادراکات ثم یعطل
جمیع قواه وحواسه عن احکامها ثم یسلخ نفسه عن الهیکل الجسمانی وبعد ذلک
یتوجه بالبصیرة الی حقیقة القلب علی طریق الاستغراق والاستهلاک
ویداوم علی ذلک فکلما یزداد توجهه الی حقیقة القلب تزداد معرفة نفسه
وکلما تزداد معرفة نفسه تزداد معرفة ربه سبحانه وتعالی فتحصل له معرفة
نفسه معرفة ربه کما قال ابو یزید البسطامی قدس سره طریق السالک
الی الله نفسه ومنازله معرفة احواله لان سفر السالکین ینتهی الی الظفر
بنفوسهم واذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا وهو قال ایضا سافروا
انفسکم تجدوها یعنی یعرفوها والحاصل لابد فی معرفة السالک حقیقة روحه
بطریق الوقوف القلبی ان یتجرد عن المواد الجسمانیة ولواحقها وان یمحی
جمیع العلوم الرسمیة من التصورات والتصدیقات وان یلازم
التوجه الی حقیقة قلبه علی الدوام وبعد ذلک لا یبقی فیه الا الانجلاء الروحانی
الغیر المقید بشیء من الاجسام وعوارضها ولا یری حقیقة قلبه فی تلک
الحالة الا نوراً بسیطاً محتویاً بجمیع ما کان وما یکون منتسبة الی باریها
لان جهل النفوس بذواتها وباریها انما نشأ من الشواغل البدنیة والعلوم

الرسمية وغواشي احكام القوى والحواس فلذلك قال الشيخ جنيد
البغدادي قدس سره التصوف هو ان يجلس ساعة متعطلا عن
ملاحظة شيء **الرشحة السابعة** في صورة اخرى من الوقوف القلبي
وهو ان يتوجه السالك الى دائرة قلبه بعد تجريده عن الشواغل البدنية
ثم يلاحظ بدنه في وسط تلك الدائرة كالكرة ويتوهم روحه نافذا من
اقطار السموات والارض ويستغرق في تلك الملاحظة على الدوام ويرجع
اليها كلما يذهل عنها الى ان يغفل عن ملاحظة تلك الكرة المفروضة ويتعطل
جميع قواه وحواسه عن احكامها فعند حصول هذه الحالة يظهر له ان روحه
نوراني محض ويستهلك وجود جميع السموات والارض وما في ضمنهما في تلك
النورانية حتى لا يبقى في الوجود في نظره غير روحه الذي هو الروح الامر الالهي
وبعد ذلك يستهلك نورانية الروح ايضا في نور الحق سبحانه وتعالى
لان دائرة نور الروح متصل بافق نور الحق سبحانه وتعالى ونور الحق
غالب على جميع الانوار وجميع الانوار متلاشي عند ظهور نور الحق كتلاشي
سائر الاضواء عند ظهور ضوء الشمس فحينئذ لا يبقى في الظهور الا نور الحق
الذي هو الوجود المطلق جلت عظمته وظهرت اياته في الافاق وفي الانفس
كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم افلا يبصرون وعند ذلك
يظهر له معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وعند ذلك التلاشي
وظهور الايات وقع الاشتباه لبعض الصوفية فهي في سكراته وشطح
في بعض دهشاته فانطلق لسانه بقول انا الحق وبقول سبحاني ما اعظم شاني

وغيرهما

317

وغيرهما من الكلمات المتشابهات وصورة اخرى ايضا من الوقوف
القلبي هي ان يتوجه السالك الى قلبه الحقيقي ثم يتصور روحه في قلبه نورا محضا
بلا نهاية وصفاء صرفا بلا غاية ويتصور في جو روحه النوراني صورة بدنه
وصور العالم كالطير في الهواء ويتصور روحه محيطا بتلك الصور وتلك
محاطة بذلك الروح وهو ينظر الى تلك الصور في جو الروح ويستغرق
في النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور في التصور ويزداد في الاتحاد بتلك
الصور بالتحنن والتشوق اليها حتى يتوهم انه تلك الصور ويداوم على
ذلك التصور بالتكرار فيه حتى يكون كانه هو الحقيقة النوعية الكلية لجميع
العالم التي لا نهاية والانقسام بها بل يكون وحدة صرفة بمجموع تلك
صور العالم فمن جعل روحه متكيفا بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه لان
حقايق العالم كلها منطوية في الروح الانساني والروح الانساني حاو
عليها كما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه **بيت** اتحسب انك
جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فمن عرف روحه بتلك
الجمعية للحقايق كلها فقد عرف روحه فمن عرف روحه فقد عرف ربه
لما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه وصورة اخرى ايضا من الوقوف
القلبي وهي ان يتوجه السالك الى قلبه بعد تجريد نفسه عن الجسمانيات
ويتصور فيه نورا بسيطا وحدانيا مجردا عن الكيفيات كلها غير متعلق بشيء
ظاهر على الجسماني كظهور الشمس على الجسمانيات بحيث يكون جميع العالم
الجسماني بالنسبة الى ذلك النور البسيط كالذرة في شعاع الشمس

كما قال ابو يزيد البسطامي قدس سره لو القي العرش وما تحته كله في زاوية
من زوايا قلب العارف لا يحسه وذلك من كمال عظم القلب
وبعد ذلك يعلق نظر بصيرته بذلك النور البسيط ويداوم على ذلك
النظر لذلك النور البسيط حتى يستغرق في ذلك النظر بحيث لا يبقى له
شعور لغير ذلك النظر فعند ذلك يتجلى له نور الحق سبحانه وتعالى لان
جميع الانوار المجردة ينتهي الى نور الحق سبحانه وتعالى وصورة اخرى ايضا
من الوقوف القلبي هي ان يتوجه السالك الى قلبه ويلاحظ فيه ان نظر الله
محيط به من جميع الجهات ويجعل ذاته محاطة بنظر الله تعالى ويستمر على تلك
الملاحظة وبالاستمرار على تلك الملاحظة تصغر ذاته تحت نظر الله حتى لا يبقى
لها بالتدريج اثر من الوجود فعند ذلك يظهر له سر قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه فيكون فانيا عن وجوده الامكاني ولا يشاهد فيه ولا في الاشياء
كلها الا وجود الحق سبحانه وتعالى فيكون واصلا الى الله تعالى ثم اعلم
انه لا سبيل الى معرفة الروح بالنظر العقلي وترتيب المقدمات الفكرية
لكون النظر العقلي وترتيب المقدمات الفكرية يحوج السالك الى
استعمال القوى البدنية العاجزة عن ادراك الانوار المجردة التي لا سبيل
الى معرفتها الا بالكشف الروحاني مع العناية الروحانية الالهية وذلك
لا يحصل الا بقطع النظر عن الحواس الظاهرة وترك العمل بالقوى الباطنة
وتجريد القلب عن الشواغل البدنية والتوجه الى القلب على الدوام والتفكر
في الامور المجردة الروحانية وبهذا الطريق ينكشف له كنه حقيقة روحه

وتحصل له معرفة نفسه وتظهر له ماهية ذاته التي هي النورانية المحضة والصفوة
الصرفة لان الروح الانساني امر من الامور الالهية فلذلك قال تعالى
قل الروح من امر ربي **الرشحة الثامنة** في طريق الرياضات والمجاهدات
اعلم انه لا يمكن للسالك ان يصفي روحه ويزكي نفسه ويطهر ذاته
واللذات الحيوانية مستعلية على روحه والشهوات الجسمانية المتغلبة
على نفسه والقاذورات الطبيعية مختلطة بذاته فلا بد لمن احب تصفية
روحه وتزكية نفسه وتطهير ذاته ان يرتاض برياضات الحكماء ويجتهد
بمجاهدات العلماء حتى يستولي على روحه ويستعلي على نفسه ويتخلى
عن احكام جميع القوى الظلمانية والحواس الجسمانية وذلك لا يمكن الا
بان تجرد عن الشواغل العنصرية ويمنع نفسه عن الشهوات الحيوانية ويدفع
عنها الصفات الذميمة الطبيعية ويحفظ ذاته عن الرذائل الدنيوية التي تجره
الى اسفل السافلين وتنزله الى دركات السجين وبعد ذلك التجريد
لا بد له ان يكون قائما باوامر الشريعة وهاربا عن نواهيها وان يكون في جميع
اموره على اتباع السنة والاقتفاء في اثار الصحابة وان يترك هذه الدنيا
الدنية الا بقدر الضرورة ويترك الخلطة مع اهل الدنيا وطالبيها ويختار العزلة
عن الاحباب والاصحاب ويلازم الجوع والعطش ويداوم على سهر الليالي
وان لا يتكلم الا عند الحاجة وان يخالف نفسه في الامور كلها ويترك هواه
وان يتوجه في جميع الاوقات والاحوال الى جانب مولاه وان يعرض
على كل حال عما سواه فان داوم السالك على هذه الرياضات والمجاهدات

يتصفى روحه عن الكدورات العنصرية وتزكى نفسه عن القاذورات
الطبيعية ويتطهر ذاته عن الحدثات المعنوية المانعة عن التقرب الى الله
تعالى ويستبرق ذهنه ويستضئ عقله ويستنير جميع قواه ويستقيم حواسه
على الهدى ويشرق قلبه ببارقات المحبة ويتجوهر روحه بالانوار الالهية
وبعد ذلك يصير عارفاً بنفسه ومشاهداً بربه ويتجلى ربه على الدوام فى الباطن
والظاهر ويكون مع الله على كل حال على مضمون لى مع الله وقت لا يسعنى
فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل **الرشحة التاسعة** فى تجلى الحق سبحانه
وتعالى **اعلم** ان الحق سبحانه وتعالى لا يتجلى لارباب السلوك تجلياً
متساوياً فى الرتبة بل تختلف رتب التجليات لما اختلفت استعداداتهم
من حيث القوة والضعف فى الصفوة والزكاء ومن حيث القرب والعبد
من الحضرة الالهية لان مراتب الكشف انما تزيد وتنقص فى التجليات
الالهية بقدر انوار بصائر القلوب وقدر انوار بصائر القلوب انما يتفاوت
بقدر القرب والبعد عن الحضرة الالهية كما كانت مراتب رؤية الابصار
تتفاوت بقدر تفاوت انوار حاسة الابصار وتفاوت انوار
حاسة الابصار انما هو باختلاف استعداد القوة الباصرة فى اعتدال
المزاج العنصرى باختلاف القرب والبعد من المبصرات لان رؤية
نور الباصرة انما يكون ازيد ان كان مزاج الرائى اعدل وكان قربه
من المبصر اكثر فحينئذ كانت رؤيته ازيد واتم واكمل فلذلك الحال
فى شهود البصائر بانوار التجليات الالهية لان نور البصيرة انما يكون

ازيد ان كان الاستعداد اقوى وكان قرب البصيرة من الله اكثر
فحينئذ كانت البصيرة للتجليات الالهية اكثر شهوداً واتم واكمل
كشفاً **ثم اعلم** ان اشرف الانوار واعلاها نور الحق سبحانه وتعالى
ثم نور العقل ثم نور الروح ثم نور القلب فان ارتقى السالك من مرتبة
القلب الى مرتبة الروح صار نور بصيرته اشرف واعلى من نور مرتبة
القلب وان ارتقى من مرتبة الروح الى مرتبة العقل صار نور بصيرته
اشرف واعلى من نور مرتبة الروح فعلم من هذا كلما قرب السالك
الى الحضرة الالهية كان نور بصيرته اشرف واعلى والطف حتى صار له
نوع من التشابه بنور الله تعالى فلذلك التبس الامر لبعض من وصل
الى تلك المرتبة فتكلم بكلام دال على الاتحاد فتعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً لكن ذلك الكلام يعفى عنه واذا تاب واستغفر واعتذر كان
عذره مقبولاً ولا يظن السالك انه اذا وصل تلك المرتبة يحصل له
الاتحاد مع الحق سبحانه وتعالى لان اتحاد الخالق مع المخلوق محال ذاتى
من كل الوجوه لان الاتحاد معناه ان يصير الشئ بعينه شيئاً آخر فهذا
الاتحاد اما فى الجسمانيات فيكون بالاتصال والامتزاج والتركيب
فبطلانه ظاهر فى حق الله تعالى واما فى المجردات فبطلانه ظاهر ايضا
لان الشيئين ان اتحدا فان بقى احدهما مع بقاء الآخر فيتعددان
فلا اتحاد بينهما فان بطل احدهما وبقى الآخر فلا اتحاد ايضا او بطلا معاً
فلا وجود لهما فضلاً عن الاتحاد فثبت بطلان الاتحاد بين الحق والمخلوقات

واما الاتحاد الذی یدل علیه کلام بعض الواصلین الی نور الاحدیة الذاتیة
فی بعض السکرات فلعلاقة القربیة ونسبة الاحدیة التی محت
تلک العلاقة عنه الالتفات الی ذاته لاستیلاء نور الاحدیة علیه فینطلق
لسانه حینئذ بکلام حکم الاحدیة وذلک الکلام لیس فی الحقیقة منه
بل هو کلام الحق سبحانه وتعالی تکلم بلسان عبده لکمال قربیته
الیه تعالی کما تکلم بالشجرة لموسی علیه السلم انی انا ربک

ولتفن حتی عن فنائک انه — عین الوصال فعند ذاک تراه
فاذا فنیت فیه فاعلم انک لسته — کلا ولا ایضا تکون سواه
شیئا ما اتحدا ولکن ههنا — سر یضیق نطاقنا عناه

الرشحة العاشرة فی اداب السلوک **اعلم** انه لا بد لمن اراد الوصول
الی مقام الکشف والشهود ان یخلص محبته لله تعالی عن محبة السوی
ویفرد قصده لذات الله تعالی لا لاجل الکشف والکرامات وان یعبد
مخلصا لله لا لاجل الاجر والنجاة وان یطبق جمیع اعماله علی قانون الشریعة
ومیزان السنة وان تجرد قلبه عن شواغل العلوم ومشاغل الخواطر
وان یزکی نفسه عن الامانی والامال واوساخ العناصر وان یطلق
روحه عن عقال القیود الجسمانیة والعوایق الحیوانیة وان یحل عقله عن
عقود القوی والحواس وان یزکی اخلاقه عن الرذائل والمذمومات
وان یجرد ذهنه عن العلایق البدنیة والعادات الطبیعیة وان یتوجه
علی الدوام الی العوالم الروحانیة والمجردات القدسیة وان یستبعد

عن

عن مقتضیا البشریة وان یستقرب الی الخصال الملکیة وان یترک
الدنیا وما فیها وان یعتزل عن اهل الدنیا وان یقطع النظر عن المخلوقات
وان ینظر الیها بنظر العدم والفناء وان یعرض عن جمیع المستلذات
والمستحسنات وان یجتنب عن جمیع ما یغفله عن الله وان یلازم
بجمیع ما یتعلق بتوحید الله تعالی من الذکر وسائر العبادات وان
یجتهد علی محو الرسوم ونفی المتعلقات وان لا یطلب من الله بعمله
اجور الاخرة الا رضاه وان یقصر طاعته علی الفرائض والواجبات والسنن
وبعد ذلک لا یشتغل الا بعمل یوجب التوحید والتجرید والتفرید لان
الوصول الی الله لا یصیر الا بهذه الثلاث وان یترک الراحات وموافقة
النفس ومتابعة الشیطان وان یترک الرخص والبدع والکسل
وان یترک الشهوة والغضب والعدوان وان یلازم العفة والحلم
والاحسان وان یصطبر علی المجاهدات والریاضات والتفکر فی المجردات
والتوجه الی الروحانیات وان یلازم الجوع والعطش وعری الجسد وترک
النوم وان یختار الفقر والضرورة فی جمیع الحال وان یلازم الزهد والورع
والتقوی علی کل حال وان یحفظ خاطره عن صور المعقولات والمحسوسات
وهواجس النفس ووساوس الشیطان وان لا یغتم بهموم السوی
لما ورد فی الخبر ان الحکمة تنزل من السماء فلا تدخل قلبا فیه هم غد
وان یتصف بمحبة لقاء الله واشتیاقه وعشقه والانجذاب الی جنابه
وان یرجو لقاء الله تعالی بالاعمال الصالحات والطلب برضائه فی کل حال

وفی كل اعمال لانه ورد من احب لقاء الله احب لقاءه ولقوله تعالی
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا شعر

تجرد عن الدنيا واعرض عن الهوى وكن في جهاد النفس كالسيف صارما
وعطل قوى العقل عن كل فكرة وعمر فؤادك وكن بجسمك هادما
وجاهد باعمال الطريقة مخلصا حتى تكون باسرار الحقيقة عالما
وجانب عن الرخص
تعلق بانوار الجمال تعشقا حتى تليق لوصل الجمال تقدما

تمت الرسالة الشريفة عن يد فقير الحقير اسماعيل الرشدی
مهردار عبد الحميد بك كاتب
اوجاغ سلحدار حالا

سنه ١٢٤٥
ع ١٢٤

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی الهمنی فی صدر هذه الرسالة تقدیم نعت صاحب الرسالة علیه افضل الصلوة واکمل التحیات ولوح فی خاطری فی الوقت تسمیتها بجواهر الجوزهرات ثم عنونتها بالتعالیم مترنماً بصیت اهل النظر فی کتبهم الحکمیات واتحفتها الاصغر خدمة عتبة حضرة ابی المواهب راغباً من الله له احسن التوفیقات مکافیا لما یرومه من الخیرات الجزئیات ویحفظه ویرعاه فی کل نفس ولحظة من اللحظات فی کل المهمات آمین یا معین

یا عین متی تسکب عین العبرات   یرویک من الجود سحاب القربات
تجری کعبرات   تطفی الزفرات

لذباب کریم هو للکل ملاذ   نوح وبراهیم ازاحوا الکربات
فی الخطب یلاذ   لقیا الحسرات

ناداه اذا اهبط للارض صفی   یا احمد یا قثم عمیم البرکات
مسراه خفی   قبل العثرات

لولاک اذا قیل لک دار سماء   زوج سروراً فلک الجوزهرات

فا

42

فالکل سواء   فی الجوزهرات

للعالم اذ جئت لبعث رحموتا   استأمل النجح طیر ید السجدات
ابدو بک ناسوتا   بلبس الجدات

ارسلت اعنقاً فضا نصرة غرب   کی تصطد عقبان وکور الغفلات
فی حومة حرب   سیفاً الغلات

للبدر تبدرت الی النصر وجالا   قد اقدم حیزوم لهم للهجمات
عزاً وجلالاً   جم اللجمات

املاک لقد ارسلها الله سراعا   ذو الاید شداد سلب للسلبات
جاءک مطاعا   من کل طغات

بوجهل زحی مجهله فیه لسیف   استاصل باحد قطیع النکبات
ملقات اسیف   من ید کماة

ثم الاحد الصم حبیب لحبیب   قد بان لدی الثلمة شم الصدمات
تدمی لحلیب   من کل رماة

یا للعجب الالویة السود طووها   من معشر نطح قرطی الکبشات
فی یوم غزوها   تنطح الشتات

یا لیت فدا جوهرة کل لآلی   ربا من السحب بطون الصدفات
مکنوز غوالی   حلی النحرات

قد کان ففی حومة ذی الاحد علی   ذو الفقرة ما قطعها نحر طغات
کرار ولی   من کل کماة

يانصرةُ يانجدة ياعزةُ يامن   غوثى وغياثى ورجايى ونجاتى
من جارك يامن   فى منتجداتى
من ارسلك الله الى الخلق بشيراً   سامحْ بعناياتك طيح العثرات
عوناً ونصيراً   يوم الحسرات
انت الحكم الحاكم بالعجز ذليل   يامن بسط اللطف بجبر الكسرات
بالذل عليل   اقبل دعواتى
يارب تبلغ صلواتى وسلامى   منى لمليك هو رِ فدى وصِلاتى
دازدد بدوام   اعلى الصلوات
والال مع الصحب نجوم لسماء
نجب الخلفاء

التعليم الاول فى اثبات ان جوهر النفس الانسانية غير جوهر بدنه المركب من لحم وعظم وعروق ونحوها كما قال سلطان العارفين قدس سره

اى برادر تو همين انديشهٔ   مابقى تو استخوان وريشهٔ
كر كلست انديشهٔ تو كلشنى   ور بود خارى تو هيمه كلخنى

التعليم الثانى ان هذا الجوهر الذى عبر عنه العارف بالفكر باقٍ بعد فناء البدن لانه عين النفخة المضافة اليه تعالى ليس من جنس العناصر المركبة فكيف تزول بزوال الشئ المؤتلفة عنها التعليم الثالث سعادتها وشقاوتها بعد المفارقة من البدن فان قيل ان النفوس حيث صارت عين النفخة المضافة الشريفة فكيف

يشقى واجب ان كرامتها يعلم من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم فاى كرامة تعرفها وشقاوتها يعلم من قوله تعالى ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا فاى خسر هو تعرفه ومن اى درب احتاجت الى كسب الكمال يكفيك الانتباه بهذا التعليم الرابع تذكر فيه نبذة من العوالم الثلثة عالم العقل وعالم النفس وعالم الجسم وظهور نور الوجود فيهم الذى عبر عنه بالمراتب والمظاهر وعبر عنه الحكماء الاسلامية ترتيب الوجود من لدن الحق الاول تعالى الى اقصى مراتب الموجودات على الترتيب النازل من عنده تعالى واما تعبير اهل الحق بالمراتب والظهور احسن واسلم فافهم واعلم ان هذه التعاليم فيها اهم المطالب واشرف المارب فان فيها معرفة النفس وهى مرقاة الى معرفة الرب تعالى وتقدس كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف من عرف نفسه فقد عرف ربه ولو كان المراد بالنفس ههنا هذا الجسد لكان الصبيان والعوام واصلاً بالمطلوب الاعظم والكنز الافخم المطلسم ولا يصل اليه الا مظاهر العنايات الازلية من ارباب السعادة ولهذا لما سئل صاحب المعجزات عليه افضل الصلوات عن حقيقة الروح اوحى اليه قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى فهى من امر اى من عالم الامر لا من عالم الخلق كما تفهم فهى المضافة المشرفة منبعثة من اسمه تعالى الرب هى اثره ونفخه من اسم الرب

وهہنا اسرار مکتومة ثم عقب بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
تنبيها على ان علمها اى علم حقيقة النفس مظنون بها قل من يعرفها
من الرجال فلنبدا بذكر التعاليم بعون الله الملك العليم التعليم الاول
فى اثبات ان النفس مغاير لهذا البدن فنقول المراد بالنفس ما يشير اليه
كل احد بقوله انا وكان انا بمنزلة الاسم المعبر عنها ويكون عبارة
عن ذاتك ووجودك والوجود وجود الحق وليس للغير وجود اصلا
وانما هو اى الغير ثابت معدوم فى ظاهر الوجود عند اهل التحقيق وليس
المشار اليه بانا هذا البدن المحسوس كما هو مغن عن الدليل بل هو جوهر
روحانى غير جسم ولا جسمانى بدليل ونفخت فيه من روحى ففاض على هذا
القالب واحياه واتخذه آلة فى اكتساب المعارف والعلوم حتى يستكمل
جوهره بها ويصير عارفا بربه عالما بحقايق مخلوقاته فيستعد بذلك للرجوع
الى حضرته ويكون ملكا من ملائكته وفى سعادة لا نهاية لها وهذا مذهب
الحكماء الالهيين ووافقهم اصحاب الرياضة والمكاشفة فانهم شاهدوا
جواهر انفسهم عند انسلاخهم عن ابدانهم واتصالهم بالانوار الالهية
والصحة هذا المذهب براهين فان قيل ما معنى قول اهل الحق
تا خودى خود نيندازى نداى خود كه   ازخودى خود كذر تا حق بماند در ترا
فان كان انا هو المعبر عن النفس والنفس هو الذات وهو الوجود
والوجود للحق تعالى ونفخة المضافة اليه تعالى النفس الرحمانى العام
المنبسط فى مراتب الوجود فاذا كان الامر كذلك فالذى تقول

انا هو يقول من لسان عنصرك المؤتلف المركب المصنوع بخلقة
باريه ولست انت ذلك الانا فان قيل اذا كان النفس عين
نفخة الرب فكيف يكون مخلوقا له وكيف يصح المعية المنصوصة وكيف
كيفية تلك المعية واذا قيل انها هى الروح والروح ما هى وهى المعرف
بقوله وقل الروح من امر ربى ونفخة المضافة فهذه من اعجب
المشكلات تحير الدهماء من الرجال فى معرفته وارباب الكشف
مامورون بالستر والكتم عن مقام الجبروت فهو مقام علم الروح وما
يقولون ان العوالم كلها مظاهر كالمرأت يظهر منه الحق بحكم مجلاه فعالم النفس
الانسانى مرأت كامل لظهور الوجود والمرأت ليس عين المرئى بل غيره
الذى خلقه واما المحققون من اهل الله تعالى يقولون   دل همه يا اوست
يا او عين دل   عقل اينجا ساكت آمد يا مضل   فما معنى ذلك فان
اعتقدت انها هى الحق اشركت وان قلت غيره ما وحدت واثبت
وجودا غيره   غيرتش غير در جهان نكذاشت   لا جرم هر كه بود بود
وى است   فالثابت المحقق عندى ان ما سوى الله تعالى كله بملكوتها
وناسوتها وارواحها مخلوق لله تعالى ممكن الوجود يقيمهم على ما ترى بصورهم
وارواحهم قيوم السموات والارض الى وقت معلوم بهيئة موسومة
يقتضى حكمته ذلك فالنفس الناطقة الانسانية من جملتهم شئ شريف
روحانى مفاض من نفخة الرب مخاطب ومعاقب ومثاب لها
تعلق بالبدن بامر ربه كتعلق ضياء المصباح فى انحاء البيت لكن لا داخل

ولاخارج عنها امری لاجسم ولاجسمانی ان لقی مرکبه مشدوداً مسرجاً
سار به الی مهمه استکمال والا فلا فلا یلزم التناسخ ولا یفوت المرام
حتی یلزم ایراد ابن سینا فی الروجیة ولا یعرف غیره ما یعرفه ولا اقول
ان ذل هو الحق لکن اقول هو الحقیقة الجامعة لا بمعنی حقیقة الحقایق بل
حقیقة جامعة لجمیع الحقایق الکالیة من المبداء المفیض والله اعلم بحقیقة
الحال فصل انا قلنا آنفا ان لصحة هذه المذاهب براهین والبرهان
الاول فی ان النفس مغایر لهذا البدن اذا امعنت انک الیوم انت
فی نفسک موجود وتذکر من احوالک مثلا قبل عشرین سنة فانت کذلک
انت الذی انت واما بدنک لیس مثل الذی کان قبل بل تزید وتنقص
ولذا تحتاج الی الغذاء بدلا عما تحلل لان البدن حار رطب والحار اذا
اثر فی الرطب تحلل جوهر الرطب واذا لم یکن بدلا فنی کله وهذا مشهود
فی آناء الماء علی النار والانسان اذا حبس عن الغذاء مدة هزل حتی
ینقص الربع من بدنه فتعلم یقینا ان فی مدة عشرین سنة لم یبق من
اجزاء بدنک واما ذاتک فباق فی هذه المدة بل فی عمرک کله فبقاؤک
مغایر لهذا البدن واجزائه الظاهرة والباطنة ثم ان جوهر النفس غائب
عن الحواس والاوهام فاذا تحققت هذا البرهان وتصورت فی نفسک
تصورا حقیقیا فقد ادرکت ما غاب عن غیرک البرهان الثانی
انک اذا استحضرت ذاتک وصرفت الهمة فی شیء وتقول انی
فعلت کذا او افعل کذا وفی هذه الحالة تکون غافلا عن جمیع اجزاء بدنک

والمعلوم بالفعل غیر ما هو مغفول عنه فذات الانسان مغایر لبدنه البرهان
الثالث انک تقول ادرکت الشیء الفلانی ببصری ومشیت برجلی
واخذت بیدی وتوهمت وتخیلت وما اشبه ذلک فعلمنا بالضرورة
انک شیء وتسیح مع تلک الامور وتجمع هذه الافاعیل ولیس هو کل بدنک
او جزء منه فالمشار بانا غیر هذا البدن وهو النفس فصل وان هذه
النفس التی ثبت مغایرتها للبدن لا یکون جسما ولا جسمانیا والا لکان متحللا
سیالا قابلا للکون والفساد مثل البدن فلم یکن باقیا من اول عمره
الی آخره فهو اذا جوهر فرد روحانی بل نور الهی فائض علی هذا القالب
المحسوس بسبب استعداده الموهوب وهو المزاج الانسی والی هذا المعنی
اشیر فی الکتاب العزیز فاذا سویته ونفخت فیه من روحی فالتسویة
جعل البدن بالمزاج الانسی مستعدا لان یتعلق به النفس الناطقة وقوله
من روحی اضافه لها الی نفسه لکونها امریا روحانیا غیر جسم ولا جسمانی
فالثابت عندی ان البراهین الثلثة المتقدمة مسلمة لا شک فیها وهذه
الامر الامری الروحی الذی هو الانسان وخلیفة الله الاعظم ومظهر الاتم
مخلوق علی صورته حاکم علی مملکته وهو البدن باق ببقاء خالقه بعد المفارقة
من البدن لا یموت ولا یفنی بخراب ملکه وربما یقوی بعد الفراق ویضعف
فی التولیة ومقارنته مع البدن من مقولة الاعراض الضعیفة کالاضافة
وهی اقوی الاعراض ولا یبطل ولا یفنی بزوال المضاف الیه کزوال الغنم
من مالکه اذ ازال لا یزول المالک قطعا فهذا الحال شاهد فی النوم

وهو اخ الموت والنائم كالميت الملقى فزال المقارنة ولم تزل النفس
يرى ما غاب عنها في تلك الحالة صحيحاً كمنامات الانبياء والصلحاء
من الناس فهذا برهان على ان قيام جوهر النفس غير محتاج الى قيام
البدن فاذا كمل بالعلوم والحكم والاعمال الصالحة التي تليق بها وخلص عن
مضيق التعلق بخربة البدن لم يتعلق ببدنٍ آخر حتى يصح التناسخ لان في
القدرة لا يتصور العجز ابداً وما هي نفس واحدة بل نفوس كنفس واحدة ولكل منها
آلة مخصوصة يتصرف فيها بقدر استعدادهم للتعلق فينجذب بالطبع
الى الامور العالية الالهية كانجذاب ابرةٍ صغيرةٍ الى جبل عالٍ عظيم من خالص
المغنطيس بالطبع والخاصية وفاضت عليه السكينة والطمانينة وصحت
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي ثم اعلم ان اصحاب الرياضات والمتجردين من العلايق المنجذبين
الى الله تعالى لهم اعتياد الى تلك الانوار قبل المفارقة فاذا حان قوا
اتصلوا الى عالم العقول فهوا على مرتبة والتوسطون لهم الميمنة اتصلوا بنفوس
الافلاك واصحاب الشمال وهم النازلون في بحور الظلمات العنصرية
الطبيعة فصاروا اقسام ثلثة كما دل عليه النصوص والمشاهدات الصحيحة
فصل وهذا الانجذاب الى جناب الانوار الالهية مجبولة في النفس بل هو
طبعها واصل خلقتها كما قال قدس سره بشنو اين نى چون حكايت
ميكند از جدايبها شكايت ميكند وبينونتها اشتغالها بحطام الزائلة
بسبب تعلقات آلتها فهذه النای ای النفس يقول في صوته الذی

والغلط المشهور مقناطيس

يسمع

يسمع منه از نيستان تا مرا ببريده اند يعني من عالم الارواح المجردة
نفخوها الى خربة البدن از نفيرم مرد وزن ناليده اند بسبب فراقها
عن اوطانها الامری التجردی فللوصول الى ذلك الوطن الاصلي طرائق
الطريق الاول هو المسلك الاحسن طريق السلوك بالاخفاء وهي شغل
الباطن بالحق في كل آنٍ والظاهر مشغول بالكسب والتجارة على طريق
الشرع المحمدی بحد الاقتصاد والثاني طريق الرياضة والتوجه النفسي
اليه تعالى وهو المراقبة بدوام طرح الخواطر فهذا ايضا سبب للوصول
والثالث هو المرتبة الادنى وهي ان تجتنب من الروح او ما خرج منها
ويشتغل بالحالومة الطباع التام لانها تجعل النفس الناطقة منطبعاً لعالمها
بالتمام والكمال وهي تماغس بعدان يسواد وغداس نوفنا غاديس بلا
عددٍ ليلاً ونهاراً حتى يتدرج نفسه الناطقة الى انطباع عالمها فاول درجة يرى
في اخ موتها ما غاب عنها في مستقبلاتها ويزيد الامر فيها كالالهام في ادراك
مجهولاتها بالخاصية التي اودع الله تعالى في هذه الكلمات السريانية حتى يصل
الى مراتب الحكماء الاقدمين والاوائل سموا بهذه الكلمات كلمات
الانطباع وفيه تفصيل واسرار ليس هنا مقامه فصل في تصحيح الفاظه
واعلم ان هذه ستة كلمات كل كلمة بخمسة احرف اولها تماغس بالتاء
المفتوحة وبغين المعجمة المكسورة ومعناه نور الثاني بعدان بالباء الموحدة
ومعناه هادی والثالث يسواد بالياء المفتوحة ثم سين مهملة ومعناه
خبير والرابع وغداس بسكون الغين المعجمة ومعناه مبين والخامس

نوفنا بنون مفتوحة ومعناه علام والسادس غاديس بغين معجمة ومعناه الغيوب
مضاف اليه لنوفنا فيصير جملتها نور هادى خبير مبين علام الغيوب
فصل وانت مخير اذا اشتغلت بلسان المحمدى العربى الفصيح برياضة
ممكنة لا شاقة رهبانية تنطبع نفسك الناطقة الى عالمها ويفاض عليك
اى على انت المعبر بانا ما غاب عنك من المشكلات والمجهولات وربما
تطلع بمستقبلاتك وتصفى كدر خربة اناءك وربما يتمثل لك روحانيتك
الغائبة عن حسك وهى انت الممثل لك لكن المتواتر المسموع عن اخنوخ
عليه السلم هذه الالفاظ الشريفة السريانية الصحيحة وهى لسان صحيح قد تكلم به
ادريس عليه السلام وهو لسان الروحانية والاوائل اشتغلوا من الحكماء
الالهيين وغيرها وخاصيتها ان تنطبع نفسك الى عالمها ويتعلم العلوم
والحكم بالتدريج ويكمل نقصها بالخاصية التى فيها فهذه تحفة اهديناك فعليك
بها فصل خطر لى فى هذا المحل سر من الاسرار المظنون بها وهى من الصدور
لا من السطور ان وفقك الله تعالى تستغنى به عن جملة الامور وهى
اذا اشتغلت بسورة الاخلاص مع بسم الله الرحمن الرحيم لكل واحد
منها من القلب وفى كل سورة يرسل نفسه ويجلس فى اشتغاله ينكشف
له غوامض الاسرار والعلوم وينطبع نفسه الى عالم الاحدية وهو عوالم
العرش الاعلى فيظهر له الاسرار المخفية عن ادراك اهل العالم فى اقل من الزمان
فاكتم ولا تبح به احدًا فصل قد سبق الذكر اجمالا فى مراتب النفوس بالسعادة
والشقاوة فاردت ذكرها على وجه تنضبط منه حصار الحصر فى منصة الذكر

ان فيها لذكرى للعالمين واعلم ان النفس الانسانية لا يخلو عن ثلثة اقسام
الكاملة فى العلم والعمل او ناقصة فيهما او كاملة فى احدهما ناقصة فى الآخر وهذا
الثالث ايضا قسمان كاملة فى العلم ناقصة فى العمل او بالعكس كما فى قوله
تعالى وكنتم ازواجا ثلثة اشارة الى الاقسام الثلثة وتفصيله فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة ثم اتبعها
جلت عظمة شانه بقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون
فهم الكاملون فى العلم والعمل ولهم الدرجة العليا من العوالم الثلث وهو
عالم العقول دون الاجسام ونفوس الافلاك والمرتبة الوسطى عالم النفوس
وهى نفوس الافلاك ليس فيها دنس العناصر وهى مقام اصحاب اليمين
وهم يشاهدون النعيم الذى خلقه الله تعالى فى السموات من الحور العين
والوان الاطعمة اللذيذة والالحان الشهية النفيسة والطيور والانهار كما ورد
فى الاخبار الالهى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فهذا المتوسطين من الكل وربما يتمادى امرهم فيلحقوا الى المرتبة الاولى
وهى العليا واما اصحاب الشمال فهم النازلون فى مرتبة السفلى المنغمسون
فى بحور الظلمات الطبيعية المتنكسون فى قعور الاجرام العنصرية وهى الثبور
وجهنم اعاذنا الله واياكم بحرمة النبى وآله اجمعين وهذا هو الثابت عندى
على مقتضى الوحى الالهى والاراء الحكمية لا شك فيها فصل اعلم ان
العوالم ثلثة عالم العقل وعالم الحس وعالم الجسم فاولها خلق الله جوهر
روحانى هو نور محض قائم لا فى جسم ولا فى مادة دراك لذاته ولخالقه

تعالی هو عقل محض اتفقوا علی صحته الانبیا وجمیع الحکماء الالهیین کما قال
صلی الله علیه وسلم اول ما خلق الله العقل ثم قال له اقبل فاقبل وادبر فادبر
ثم قال فبعزتی وجلالی ما خلقت خلقا اعز منک علی فبک اعطی وبک
أخذ وبک اثیب وبک اعاقب ثم ان لهذه العقل ثلث تعقلات
احدها ان یعقل خالقها والثانی ان یعقل ذاته واجبة بالاول تعالی والثالث
ان یعقل کونه ممکنا لذاته فحصل من تعقل خالقه عقل آخر لحصول سراج من
سراج وحصل من تعلقه لذاته واجبة بالاول نفس هی ایضا جوهر روحانی
کالعقل الا انها فی الرتبة دونه وحصل من تعقل ذاته ممکنة لذاته جوهر جسمانی
هو الفلک الاطلس وهو العرش العظیم بلسان اهل الشرع فتعلقت تلک
النفس بذلک الجسم فتلک النفس هی النفس الکلیة المحرکة للفلک الاقصی کما
تحرک نفسنا جسمنا وتلک الحرکة حرکة شوقیة بها تحرک النفس
الکلیة الفلکیة شوقا وعشقا الی العقل الاول الذی هو المخلوق الاول
فصار العقل عقلا للفلک الاقصی ومطاعا له ثم حصل من العقل الثانی
عقل ونفس وجسم فالجسم هو الفلک الثانی وهو فلک الثوابت وهی
الکرسی بلسان الشرع وتعلقت النفس الثانیة بهذا الفلک بهذا حصل
من کل عقل عقل ونفس وجسم الی ان ینتهی الی العقل العاشر ثم حصل
منه العالم الصغری العنصری وحصلت منه الموالید الثلثة فصل ان اثبات
العقول بهذا الوجه یحتاج الی اخبار الانبیاء علیهم السلام والا هذا الکلام اشبه
بکلام فیه دسائس شیطانیة وفیه نوع خطاء بل اعظم خطر یلزم منه العجز

فی

فی القدرة فالله تعالی خالق کل شئ قادر ان یخلق اشیاء متعددة دفعة
واحدة والقدرة تتعلق بالامکان ثم انه یرد علیه من ای طریق ثبت
ان اول ما خلق الله العقل بل القلم اثبت بل الاثبت اول ما خلق الله نور
محمد صلی الله علیه وسلم لانه نبی امی وهو اب الاشیاء وبای وجه ثبت
ان للعقل الاول ثلث تعقلات یمکن ان یکون له اربع او خمس او
اثنین وبای وجه ثبت انه حصل من تعلقه فلان بل خلق الله کیف اراد
وما معنی الحصول حتی یصیر التعقل مادة للافلاک مع ان الله تعالی قادر یخلق
کل شئ وبای طریق ثبت اقتضاء تلک السلسلة النفوسیة والعقولیة
فلم صار عشرة ولم لا یجوز تسعة واربعة عشر او خمسین مثلا وقولهم ثم حصل
ثم حصل کانه بالاقتضاء وقولهم وبعد تمام العقول حصل العناصر فلای سبب
حصل فاعلم ان کل ذلک مما یضحک علیه وتاباه النفوس السلیمة بل الحق
یخلق ما یشاء ویقدر علی کل ممکن علی مقتضی حکمته وارادته والعقل القاصر
کیف یحیط بالخلقة وکیف یدری عن حقیقة نملة او ذرة ابدعها الله بحکمته
وقدرته فالسموات مخلوق الله تعالی وزینها بالنجوم وملاها بالارواح
والملائکة وامرلهم عبادته وتسبیحه ما فی السموات قدر راحة الا وفیها ملک
عابد علی مقتضی امره واذا اراد یحییهم ویعدمهم فی لحظة ویبدع مثله وامثاله
فی لحظة قل اللهم مالک الملک لا یعلم حکمته الا هو خالق کل شئ ومدبره
ورازقه والعالم ما سوی الله تعالی لو ولیتم بحبل لهبط علی الله ولو طیرتم
طیورا فکارکم لوصل الی الله ومعناه انه تعالی قیوم السموت والارضین

ومن فيض وهو الموجود الحق الظاهر القادر الباطن الحق العليم وجود
عينه وسواه ظل وجوده وهو نور السموات والارض وفاطرهما والعالم
قائم ظاهر بنوره بل مرايا لظهوره يشهده الكل من اوليائه ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير الحكيم العليم تحير العالم في ذاته وصفاته لا اله
الا هو الظاهر الباطن الاول الآخر فسبحان الله عما يشركون والانسان
الذي هو اكمل الحيوانات وهو بنفسه تشبه الملائكة ويمكن ان يبقى
ببقاء السرمد اذا تشبه بها في العلم والعمل ويصير ايضا اخس من البهايم
والسباع اذا اتصف باخلاقها واما اذا توسط بينهما مثلا بان يكون
عفيفا فان العفة توسط الشهوة فحاصل التوسط هو العدالة وهي الحكمة
في جانبي العلم والعمل فيدخل في زمرة السابقين وهم المقربون في جنات النعيم
فص فحاصل ما يفوز به الانسان الى النعيم هو الذي يكون عالما بوجود واجب الوجود
تعالى وصفات جلاله ونعوت كماله وتنزيهه عن التشبيه ويتصور عنايته با
لمخلوقات واحاطة علمه بالكائنات وشمول قدرته على جميع المقدورات
ثم يعلم ان الوجود يبتدئ من عنده ساريا الى الجواهر العقلية ثم الى النفوس
الروحانية الفلكية ثم الى الاجسام العنصرية بسائطها ومركباتها من المعدن
والنبات والحيوان ثم يتصور جوهر النفس الانسانية واوصافها وانها
ليست بجسم ولا جسماني وانها باقية بعد خراب البدن فبهذا القدر اذا
حصل للانسان استعد بالسعادة التي شرحنا حالها اعني سعادة السابقين
الكاملين وبقدر ما ينقص علمه وعمله انتقص درجاته وقربه من الله تعالى واما

الذين

الذين قد انحطت رتبتهم عن درجة الكاملين علما وعملا وهم المتوسطون فيكونوا
كاملين في العلم دون العمل او بالعكس فهم يكونون محجوبين عن العالم العلوي
مدة حتى ينفسخ عنهم تلك الهيئات الظلمانية بترك الاعمال الردية
التي كانوا يعملونها في حياتهم الدنيا وتتقرر فيهم الهيئة النورية قليلا فيخلصوا
الى عالم القدس والطهارة ويلحقون الى السابقين واما الكاملون في العلم
دون العمل من القسمين المتوسطين فهم المتزهدون من اهل الشرايع
الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بالله واليوم الآخر ويتبعون الانبياء فيما
امروا به وفهموا عنه ولكن لا يكون لهم زيادة حظ من حقايق الامور والعلوم
ولا يعرفوا اسرارها ولا اسرار التنزيلات الالهية فهم اذا خلصوا عن ابدانهم
انجذبت نفوسهم الى نفوس الافلاك فشاهدوا جميع ما قيل في الدنيا من
اوصاف الجنة في غاية الشرف والزينة من السندس والاستبرق
ونحو ذلك ولا يبعد الامر الى ان يرتقي الى العالم العقلي الذي لا يمكن الكشف
عنه بمقال فيغمس في الذات الابدية الحقيقية وهذا التفصيل جار عند الحكماء الالهيين
ولو طابق الشرع المبين لان في حديث اول ما خلق الله العقل ضعف الاسناد
وحكم بعضهم بموضوعيته كما ذكره الذهبي واما اول ما خلق الله القلم اثبت والثابت
عندي ما كان ثابتا عند اهل الحقيقة والشهود وهو انه لو شاء سبحانه وتعالى
لاخترع موجودات متعددة دفعة واحدة ممكن لنفسه خلافا لما تدعيه تلك
الفلاسفة من ان الله لا يصدر عن الواحد الا الواحد ولو كانت هذه لكانت الارادة
قاصرة والقدرة ناقصة اذ وجود اشياء متعددة دفعة واحدة ممكن لنفسه

غیر ممتنع والممکن محل تعلق القدرة ثم الذی یصح ان اول موجود مخلوق من
غیر سبب متقدم ثم صار سببا لغیره ومادة له ثم اعلم یقینا ان الکنز المخفی
ظهر لحب ان یعرف فخلق الاشیاء لیعرف ومن اعجب العجب انه
خفی باطن فی ظهوره ظاهر باطن فی خفائه وهو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بکل شیء علیم وما سواه مخلوقه بل ظل نور وجوده بعقوله ونفوسه
وجسمه وعنصره ان شاء مد ذلک الظل وان شاء جعله ساکنا والعالم
مرایا لظهوره   ظهور تو بمنست ووجود من از تو   ولست تظهر
لولای لم اکن لولاک   لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر خفی لشدة
ظهوره لیس له حجاب الا الظهور   لبستم کسوة الابرار صرتم جاحد الشمس
کما جئتم مع الاسلام والایمان بالامس   وما المشهود والشاهد وما المعبود
والعابد   وما المسجود والساجد سوی انتم مع اللبس
لبستم مرة اولی لباس الاسم والرسم   لبستم مرة اخری لباس العقل والنفس
ظهرتم بعده لبسا بارواح واشباح   طلعتم بعده حسا بشکل العرش والکرسی
بدوتم بعد ما قلنا بافلاک واملاک   واجرام وارکان وجن ثم بالانس
فرحمة الله تعالی علی قائله   وانهم یتکلمون فی صورة اللبس والخفاء حیث
قال لبستم کسوة الابرار اوبها انها المظاهر الالهیة کلها لا حلول ولا اتحاد
بل لا وجود للمظاهر اصلا وما شموا رائحة من الوجود بل باقون علی عدمیتهم
الصرف بمنزلة ظل الشخص ویسمی تلک الظلال ثبوتا لا وجودا لان
الوجود للحق تعالی لا یشرک فیه الغیر ابدا فالعالم اثار نور وجوده ولمعات

انوار صفاته وهو الحق ولا ادری غیره لا اله الا هو الحکیم القادر العلیم وقلت
فی هذا المعنی ختام الرسالة وفق مستزاد جوهر الجوز مرآت علی ما سنح لخاطری
فی الوقت مستعینا بالله تعالی انه کریم جواد ومنه العنایة والهدایة

یا من فتق الرتق بنفخ النفحات   ابدعت برایا صورا مختلفات
فی کل ذوات   مرآت مهیات
من فی عماء لیس هواه بفناه   ثم ابرزت منه کنوز النسمات
وهی الاحدیة   لمح الجلوات
رایات ظهور نصبت کی تتجلی   فی سلطنة الخلقة دور الحضرات
نوعا الکمال   مجلاء صفات
اجلی المتجلی لعیون بجمال   ینظر لمحیاه بنور اللمعات
عن کل جمیل   تبدی الحرکات
لا شاهد الا هو عن کل عیون   فی کل حال هو عین الحسنات
سبحان عن العین   فی حسن صفات
الله هو الناظر من مقلة موسی   فی هیمنة الایمن نور الشجرات
والقائل ما بی   حین الصعقات
موساه رأی النور ولا غیر یراه   فی صورة نار ظهرت سبحة ذات
فی کل مجالی   فی طور سمات
الله هو الجامع اسماء اسماء   فافهم بفطانتک نور السموات
ذاتا وصفاتا   نص الکلمات

فالكل له المظهر عينا فتراه   والظاهر عين ثبوت الوحدات
لاشئ يراه   ملاء الفلوات
ما نفحة شمت بمشامات سواه   اعيانهم البرزة عين العدمات
من عين وجود   في عين ثبات
يا للعدم الثابت ما شئ هو اللذ   يعرف لسلوك بذكر الخلوات
قد يعدم ثبتا   عند الرشدات
ثم العجب الستر ظهور فلما ذا   من مظهره يشهده باللحظات
لا يرفع سترا   نور السبحات
الوجه هو الوجه هو اين تولوا   قد حفك نور بك ليس الغمات
ما ثم سواه   بالمشتبهات
عن نفسك غض النظر سادل عنها   يهديك الى طرح حجب الغفلات
من حاكم تشهد   من كل جهات

تمت الرسالة

م